كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص:لسانيات عامة

العنوان:
جهود ابن سينا في علم اللغة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين:

1- زيات مليكة
2- محروق دعاء

إشراف الدكتور:

مصمودي مجيد

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2024 -2023م

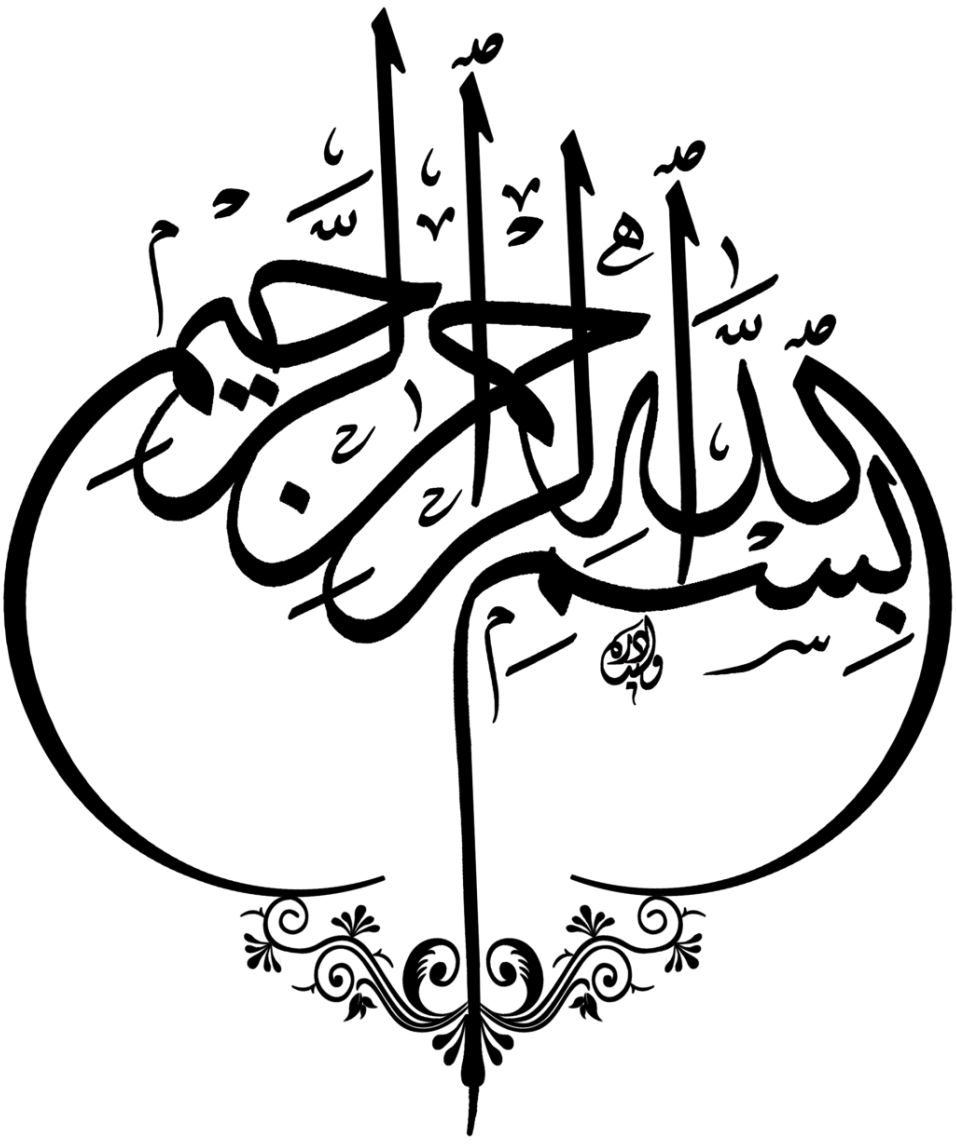
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الاخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود الى اعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع اساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الامة من جديد...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والمحبة الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ...

الى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة...الى جميع اساتذتنا الأفاضل...

"كـن عالما فإن لم تستطع فكن معلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، وأخص بالشكر و التقدير **الدكتور "مصمودي مجيد"**

الذي نقول له بشراك **قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

"أن الحوت في البحر،والطير في السماء،ليصلون على معلم الناس الخير"

إهداء

إلى من كلّل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار.

إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفي نوره بقلبي أبدا.

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة. من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل. أبي **العزيز ''مراد''**

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها ، إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنت أن تقر عينها في يوم كهذا، إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات بسر قوتي ونجاحي ومصباح دربي الذي وهج حياتي، إلى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله داعمتي الأولى والأبدية **أمي العزيزة** أطال الله في عمرها **''ليلى''**.

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا أنابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني وإلى من كانوا مسندا لي في السراء والضراء، وشملوني بالعطف وأمدوني بالعون، إلى الشموع التي تنير حياتي إلى **أخواتي وأخي ''إيناس، مارية، هند، إسحاق''**.

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق، إلى من أفاض بمشاعره ونصائحه المخلصة **أبناء عمي ''ماحي، سمير''**.

إلى كل من مد لي يد العون في مسيرتي العلمية.

فالحمدلله على ما وهبني وأن يجعلني مباركا وأن يعينني أينما كنت ،فمن قال أنا لها نالها، ،وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها . فالحمدلله شكرا وحبا وإمتنانا على البدء والختام

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

زيات مليكة

إهداء

أحمد الله عز وجل وأشكره على توفيقه لنا في كتابة هذا البحث، وعلى عونه لنا واتمامه على هذه الصورة.

نسير في دروب الحياة ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة، فلم يبخل علي طيلة حياته، الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، الذي كان يدفعني قدما نحو الأمام، إلى مدرستي الأولى في الحياة، **أبي الغالي** أطال الله في عمره **"عابد"**.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، التي كانت سندي في الشدائد، وكانت دعواتها لي بالتوفيق، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي إلى من أفضلها على نفسي، فلقد ضحت من أجلي في سبيل إسعادي على الدوام نبع الحنان **أمي** أعز ملاك على القلب **"محجوبة"**.

إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

محروق دعاء.

مقدمة

وقد قضى ابن سينا شطرا طيبا من حياته في صحبة الملوك والأمراء والرؤساء ومجالستهم، فشغل ذلك كثيرا من أوقاته ولم يدعه يتفرغ للعلم والتأليف والتدريس التفرغ الذي كان يوده له تلاميذه ومؤيدوه وعلماء عصره، ورغم ذلك يفجؤك أمر الشيخ الرئيس بغزارة إنتاجه وتنوعه وإحاطته وابتكاره، كما يُبهرك في الشيخ قدرته الفائقة التي لا تحد في سرعة التأليف مع التجويد والإتقان

ولكثرة الآثار العلمية التي تركها ابن سينا، فإننا نحاول من خلال تخصصنا أن نكشف ونحدد ماهية وأهمية دور ابن سينا في اللغة العربية وأدبها، وبالرغم من إنه كان فيلسوفا كبيرا، وطبيبا حاذقًا، وطبيعيا دقيقا كان له أيضا معرفة عميقة بأسرار اللغة العربية وأدبها. وكان لابن سينا إسهامات جليلة وعظيمة في العلوم الفيلولوجية ومن أبرزها: سينا العلمية لفيلولوجية اللغة العربية أنه كان أحد المبادرين بإنشاء المصطلحات الفلسفية في اللغة العربية، وإننا إذا تصفحنا تاريخ الفلسفة العربية واصطلاحاتها شاهدنا أن الاصطلاحات في الفلسفة العربية هي نفس الاصطلاحات بعينها التي كونها الكندي والفرابي وابن سينا، وعندما أنشأوا اصطلاحات جديدة كانت هذه الاصطلاحاتُ تتّ مثل اتجاهات فلسفية جديدة، مع استخدام الاصطلاحات القديمة كما هي دون تغيير. وكون ابن سينا كعالم موسوعي صورة عامة لمصطلحات الفروع الآتية للعلم: الطب، والفلسفة والمنطق، وعلم المعادن، وعلم الآثار العلوية، والكيمياء، والرياضيات، والهندسة، والجيولوجيا، وعلم النجوم، وعلم الحيل، والأثقال، والموسيقى... إلخ ، وعلى هذا المنطلق نطرح الاشكالية التالية:

ما هو دور ابن سينا في تطوير المصطلحات العلمية في اللغة العربية، وكيف أثرت هذه المساهمات على تطور اللغة والأدب العربي؟"

ونفسم هذه الاشكالية الى ثلاث أسئلة فرعية:

- ما هي المصطلحات العلمية التي قام ابن سينا بإنشائها أو تطويرها في اللغة العربية؟وكيف برزت جهوده فيها
- فيما يكمن مستويات التحليل الليساني ؟
- ما هو الدور الذي لعبته مساهمات ابن سينا في تطوير المصطلحات العلمية في اللغة العربية في تشكيل المفاهيم العلمية في العالم العربي؟

1/-أهمية الموضوع

- **تأثير على اللغة والأدب** :مساهمات ابن سينا في تطوير المصطلحات لها تأثير كبير على اللغة العربية والأدب العربي. فهو ساهم في إثراء اللغة بمفاهيم جديدة ومتطورة.
- **لتأثير على العلم والبحث الحديث** :دراسة دور ابن سينا في تطوير المصطلحات تساعد في فهم تأثيره على علم الفلسفة والعلوم الحديثة، وقد توجه الأبحاث والدراسات المعاصرة نحو مواصلة تطوير هذه المصطلحات وتطبيقها في مجالات عديدة.

2/-أهداف الموضوع

- **تطوير المناهج التعليمية** :تمكن الدراسة من تطوير المناهج التعليمية لتضمن الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي ومساهماته في مجالات العلوم والفلسفة.
- **تطوير البحث العلمي** :تسهم الدراسة في توجيه البحث العلمي نحو فهم أعمق لتطور المصطلحات الفلسفية والعلمية في اللغة العربية وتطبيقها في المجالات المعاصرة.

3/-أسباب الموضوع

وتنقسم الأسباب إلى :

- **أسباب ذاتية:**

- **الفضول الشخصي** :قد يكون الفضول الشخصي هو الدافع الرئيسي للشخص لدراسة دور ابن سينا، حيث يسعى الفرد لفهم تطور الفكر العربي وتأثيره على الحضارة الإنسانية.

- **البحث عن الهوية** :لبعض الأشخاص، قد تكون دراسة دور ابن سينا وتأثيره على المصطلحات العلمية في اللغة العربية وإسهاماته اللسانية جزءًا من البحث عن هويتهم الثقافية والفكرية.

- **أسباب موضوعية:**

- **أهمية تاريخية** :تعتبر مساهمات ابن سينا في تطوير المصطلحات العلمية ولسانية في اللغة العربية التي تعد جزءًا لا يتجزأ من تاريخ الفكر العربي والإسلامي، وبالتالي فإن فهمها يعتبر أمرًا ضروريًا لفهم التاريخ الثقافي والفكري للمنطقة.

- **تطوير المناهج التعليمية** :يمكن أن تسهم الدراسات حول هذا الموضوع في تطوير المناهج التعليمية لتضمن تعريف الطلاب بالتراث الثقافي والفكري العربي بشكل أكثر شمولاً وعمقًا.

4/- أهم المصادر والمصادر :

وتجدر الاشارة إلى أن البحث استفاد من مراجع فنية ومعرفية كثيرة منها:

- علي عبد الواحد وافي: **علم اللغة** ،مصر دار النهضة ،ط7 ،دت ،.

- محمد الصغير بناني: **المدارس اللسانية في التراث العربي والدراسات الحديثة** ،الجزائر ،دار الحكمة ،2001.
- انظر. دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1956
- د.أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، 2000،
- عبد الحليم بن عيسى ، البنية التركيبية للحدث اللساني، منشورات دار الأديب، 2006
- ابو علي الحسين بن علي بن سينا، منطق المشرقيين ،الفلسفة وعلوم الاجتماعية ،آفاق للنشر والتوزيع (د ط)، 2018
- انظر الفصل: التعيين (denotation) من كتابه (Element de semantique) وانظر مقال التعيين والتضمين في علم الدلالة –الدكتور جوزيف شاريم عدد 17/18 سنة 1982 مجلة الفكر العربي المعاصر.
- د.عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ، عويدات للنشر والتوزيع ،1يناير1986.
- جهامي: جيرار جهامي. موسوعة مصطلحات ابن سينا (الشيخ الرئيس.) الطبعة الأولى، بيروت، 2004.
- ابن سينا. ترجمة وشرح إشارت وتنبيهات. ج. ،2منطق. نكارش حسن ملكشاهي .طهران، 1367ش،

وهناك مجلات والعديد من المصادر والمواقع وكذلك مصادر أجنبية وأيضا اعتمادنا على بعض المواقع الالكتروني .

5/– خطة البحث

وفي درستنا لموضوعنا ، اعتمدنا على خطة والتي تتألف: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

مقدمة : استهلنا تمهيد وطرحنا فيها اشكاليتنا وقسمناه الى عدة اسئلة فرعية ، كما وردنا في المقدمة (أهمية ، أهداف ، أسباب "ذاتية –موضوعية" ، اهم المصادر والمراجع، خطة البحث، كما ذكرنا العراقيل والصعوبات) هذه حول دراستنا لموضوع بحثنا.**وفي الأخير قدمنا الشكر للأستاذ المشرف**

– الفصل الأول: المعنون بـ" علم اللغة (حديث اللسانيات)": قسمناه الى ثلاث مبحث حيث في المبحث الاول "علم اللغة قديما "، **اما المبحث الثاني** "علم اللغة حديثا"، **والمبحث الثالث** :"مستويات التحليل اللساني (الصوتي/التركيبي /الدلالي)".

– الفصل الثاني: جهود ابن سينا في مستويات التحليل الليساني

وهذا أيضا تفرع الى ثلاث مباحث حيث في كل مبحث خصصنا لجهود ابن سينا في علم الليساني حيث، **المبحث الاول**:جهوده في المستوى الصوتي وكذلك **المبحث الثاني** :جهوده في المستوى التركيبي، و **المبحث الثالث** :جهوده في المستوى الدلالي .

6/–العراقيل والصعوبات :

ولم يخل انجاز هذه المذكرة من بعض الصعوبات؛ تعلق بعضها بصعوبة الإلمام بالموضوع والحاجة إلى مصادر فكرية ومعرفية متنوعة، صعوبة الدراسة في هذا المجال، كما قلة مصادر وضيق الوقت كان مشكل أكبر .

لكن مساعدة الأستاذ الدكتور: " مصمودي عبدالمجيد " ودعمه لنا فقد هون علينا الكثير من الصعوبات والمشاق التي اعترضت سبيل البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف إزاء المجهودات وكل الملاحظات الدقيقة التي قدمها لنا ، فله منا فائق التقدير والإحترام

المدخل

حياة ابن سينا

1-اسمه ونسبه ومولده ووفاته ونشأته:

هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا ، كان عالما وفيلسوفا وطبيبا وشاعرا ، لقب بالشيخ الرئيس والمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي، كما عرف بأمير الأطباء وأرسطو الإسلام ، كان إمام عصره ف ي الحكمة وعلوم الأوائل، بل كان إماما ف ي سائر العلوم، فهو صاحب الفلسفة والتصانيف الكثيرة في فنون العلوم، ولد في سنة سبعين وثلاثمائة في شهر صفر في قرية أفشنة من قرى بخارى، وتوفي في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة يوم الجمعة بهمذان 1 في شهر رمضان .وأما عن نشأته وتلقيه العلم فقد حكى عن نفسه كما نقل عنه تلميذه أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجاني في رسالته التي سماها : رسالة في تاريخ الشيخ الرئيس حجة الحق أبي علي الحسين بن عبد اللَّه بن سينا . وهي مخطوطة ونقل ذلك عنه عدة من العلماء ممن ترجم للشيخ الرئيس، ف قال: كان أبي رجلا من أهل بلْخ، فسكن بخَارى في دولة نوح بن منصور ، وتولى العمل والتصرف بقرية كبيرة ، وتزوج بأمي فأولدها أنا وأخي، وأُحضِرتُ معلِّم القرآن ومعلم الأدب، وأكملت عشرا من العمر، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقضى مني العجب .وكان أبي ممن أجاب دعوة المصر يين، ويعدمن الشيعة الإسماعيلية، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل، وكذلك أخي ، فربما تذاكروا وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولانه ولا تقبله نفسي ، وأخذوا يدعونني إليه ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة والحساب، وأَخَذ يوج□هني إلى من يعلّمني الحساب .ثم قدم بخَارى أبو عبد االله النّاتِلي الفيلسوف، فأنزله أبي دار نا، وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى الشيخ إسماعيل الزاهد ، وكنتُ من أجود السالكين وقد أَلِفْتُ المناظرة والبحث . ثم ابتدأت على النّاتِلّي بكتاب »إيساغوجي» ولما ذكر لي أن حد الجنس : هو القول على كثيرين مختلفين بالنّوع، وأخذته في تحقيق هذا الحدم ا لم يسمع [1]بمثله، تعجب مني كل

[1] عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص : ٤٣٧، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص : ٣٠٣، تاريخ الإسلام ٢٩/٢١٨، ٢١٩، تاريخ حكماء الإسلام ص ٥٤، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ص ١٤١.

التَّعجب، وحذَّر والدي من شغْلي بغير العلم ، وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيرا منه، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه، وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر . ثم أخذتُ أقرأ الكتب على نفسي، وأطالع الشروح حتى أحكمتُ عِلم المنطق . وكذلك كتب إقليدس، فقرأتُ من أوله إلى خمسة أشكال أو ستة عليه، ثم توليت بنفسي حلَّ باقيه ، وانتقلت إلى «المجسطي» ، ولما فَرغْتُ من مقدماته وانتهيت إلى الأشكال الهندسية قال لي النّاتِلّي : حلَّها وحدك، ثم اعرِضها لأبين لك ، فكم من شكلٍ ما عرفَه الرجلُ إلّا وقتَ عرضتُه عليه وفهمته إياه، ثما سافر)).وأخذت في الطّبيعي والإلهي . فصارت الأبواب تنفتح علي، ورغبتُ في الطّبوبرزت حتّى بدأ الأطباء يقرءون علي، وتعهدت المرضى، فانفتح علي من أبواب المعالجات النّفسية من التّجربة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأُناظر فيه، وعمري ستّ عشرة سنة . ثم أَعدتُ قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة ، ولازمتُ العلم سنة ونصفا ، وفي هذه المدة ما

نمتُ ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت في النّهار بغيره ، وجمعتُ بين يدي ظُهورا، فكلّ حجة أنظر فيها أُثْبتُ مقدمات قياسية، ورتبتُها في تلك الظُّهور، ثم نظرتُ فيما عساها تُنْتج . وراعيت شروط مقدماته، حتّى تحقّق لي حقيقة الحقّ في تلك المسألة .وكلّما كنت أتحي ر في مسألة، أو لم أظفَر بالحد الأوسط في قياس، ترددت إلى الجامع، وصلَّيتُ وابت هلت إلى مبدِع الكلِّ، حتّى فتح لي المغَلِق منه، وتيسر المتعسر، وكنتُ أرجع باللّيل إلى دارِي وأشتغل بالكتابة والقراءة، فمهما غلبني النّوم أو شعرت بضعف عدلْت إلى شرب قَدحٍ من الشَّراب ريث ما تعود إلي قُوتي، ثم أرجع إلى القراءة ، ومهما غلبني أدنى نوم أحلُم بتلك المسائل بأعيانها ، حتّى إن كثيرا من المسائل اتّضح لي وجوهها في المنام ، وكذلك حتّى استحكم معي جميع العلوم، ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنساني . وكلّما علِمتُه في ذلك الوقت فهو كما علمته ولم أزدد فيه إلى اليوم ، حتّى أحكمتُ علم المنطق والطّبيعي والرياضي، ثم عدلت إلى الإلهي ، وقرأت كتاب «ما بعد الطّبيعة » فما كنتُ أفهم ما فيه، والتبس علي غرض واضعه، حتّى أعدت قراءته أربعين مرة،

وصار لي محفوظا، وأنا مع ذلك لا أفهم ولا المقصود به ، وأيست من نفسي وقلت: هذا كتاب لا سبيل إلى فَهمه . وإذا أنا في يوم من الأيام حضرتُ وقت العصر في الوراقين وبيد دلّال مجلَّد ينادي عليه، فَعرضه علي فرددتُه رد متَبرم، فقال : إنّه رخيص بثلاثة دراهم فاشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الحكمة الطّبيعية ، ورجعتُ إلى بيتي وأسرعتُ قرا ءته، فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب ففرحتُ وتصدقتُ بشيء كثير شكرا الله تعالى[1])

واتفق لسلطان بخَارى نوح بن منصور مرض صعب، فأجرى الأطباء ذكري بين يديه، فأُحضِرتُ وشاركتهم في مداواته، وسألته الإذن في دخول خزانة كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من الكتب وكَتْبها ، فأذن لي فدخلتُ، فإذا كُتُب لا تُحصى في كل فن ، ورأيتُ كتبا لم تقع أسماؤها إلى كثير من النّاس، فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها، وعرفتُ مرتبة كلّ رجل في علمه ، فلما بلغتُ ثمانية عشر عاما من العمر فرغت من هذه العلوم كلّها ، وكنتُ إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنّه معي اليوم أنضج، وإلّا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء .وسألني جارنا أبو الحسين العروضي أن أصنف له كتابا جامعا في هذا العلم، فصنّفتُ له «المجموع» وسميتُه به، وأتيتُ فيه على سائر العلوم سوى الرياضي، ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة . وسألني جارنا الفقيه أبو بكر البرقي الخوارزمي، وكان مائلا إلى الفقه والتّفسير والزهد، فسألني شرح الكتب له، فصنّفت له كتاب «الحاصل والمحصول » في عشرين مجلّدة أو نحوها . وصنّفت له كتاب «البِروالإثّم »، وهذان الكتابان لا يوجدان إلّا عنده، ولم ١ يعرهما أحدا)).ثم مات والد ي، وتصر فت بي الأحوال، وتقلَّدت شيئا من أعمال السلطان، ودعتني الضرورة إلى الارتحال عن بخَارى والانتقال إلى كُركانْج، وكان أبو الحسن السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيرا ، وقدمت إلى الأمير بها علي

[1] عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص : ٤٣٨، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص : ٣٠٥، تاريخ الإسلام ٢٢٠/٢٩، ٢٢١ تاريخ حكماء الإسلام ص .٥٥

بن المأمون، وكنت على زِي الفقهاء إذ ذاك بطَيلَسان تحت الحنَك، وأثبتوا لي مشاهرة دارة تكفيني ، ثمانتقلت إلى نَسا، ومنها إلى باورد، وإلى طُوس، ثمإلى

جاجرم ر أس حدخراسان، ومنها جرجان، ومنها إلى دِهِستان، فمرضت بها ١ ورجعت إلى جرجان، فاتّصل بي أبو عبيد الجوزجاني ( ).انتهى ثم انتقل إلى الري، ثمخرج إلى قَزوين، وإلى همذان ، ثمعالج شمس الدولة من القُولَنْج، وصار من نُدمائه، وخرج في خدمته ، ثم رد إلى هذان ، ثمسألوه يقلَّد الوزارة فتقلَّدها . ثم اتّفق تشويش العسكر عليه واتّفاقهم عليه خوفا منه، فكبسوا داره ونهبوها، وسألوا الأمير قتل ه، فامتنع وأرضاهم بنفْيه، فتوارى عنه، فعاود شمس الدولة القُولَنْج، فطلب الشّيخ فحضر، فاعتذر إليه الأمير بكلّ وجه، فعالجه، وأعاد إليه الوزارة ثانيا .قال أبو عبيد الجوزجاني :ثم سألته شرح كتاب أرسطوطاليس فقال : لا فراغ لي، ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب أُور د في ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة ولا رد فعلت ، فرضيت منه، فبدأ بالطّبيعيات من كتاب »الشّفاء». وكان يجتمع كل ليلة في داره طَلَبةُ العِلم، وكنتُ أقرأ من «الشّفاء « نوبة، وكان يقرأ غ يري من «القانون» نوبة، فإذا فرغنا حصر المغنّون، وهيئ مجلس الشّراب بآ لاته، فكنّا نشتغل به ، فقضينا على ذلك زمنا ، وكان يشتغل بالنّهار في خدمة الأمير ، ثم مات الأمير، وبايعوا ولده، وطلبوا الشيخ لوزارته فأبى، وكَاتَب علاء الدولة سر ا يطلب المصير إليه، واختفى في دار أبي غالب العطّار فكان يكتب كلّ يوم خمسين ورقة تصنيفا في كتاب «الشّفاء» حتّى أتى منه على جميع كُتب الطّبيعي والإلهي، ما خلا كتابي «الحيوان» و «النّبات .«ثم اتّهمه تاج الملْك بمكاتبة علاء الدولة، وأنكر عليه ذلك، وحثّ على طلبه، وظفروا به وسجنوه بقلعة فَردجان ، فبقي فيها أربعة أشهر ، ثم قصد علاء الدولة همذان فأخذها، وهرب تاج الملْك وأتى تلك القلعة ، ثم رجع تاج الملْك وابن شمس الدولة [1]إلى همذان لما انصرف عنها علاء الدولة، وحملوا معهما الشّيخ إلى همذان، ونزل في دار العلوي، وأخذ يصنّف المنطق من كتاب «الشّفاء« ، وكتاب

[1]تاريخ الإسلام ،٢٩/٢٢٢ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص : ،٤٣٩ الوافي بالوفيات .١٢/٢٤٥

«الهدايات»، وكتاب «القُولَنْج». ثمإنّ هـ خرج نحو أصبهان متنكرا، وأنا وأخوه وغلامان له في زِي الصوفية، إلى أن وصلنا طَبران، وهي على باب أصبهان. وكان يخدم علاء الدولة أبا جعفر بن كاكويه، ولا شك أن أبا جعفر كان فاسد الاعتقاد، فلهذا أقدم ابن سينا على تصانيفه في الإلحاد، والرد على الشرائع (في بلده[1] وهكذا أمضى الشيخ حياته متنقلا من بخارى حتى وفاته في همذان، وكان لهذا التنقل الأثر الواضح في تكوين شخصيته وفي تأثيره فيمن حوله، والارتحال من بلد لآخر أيضا فيه ما فيه من التعب والنصب، لكن شخصية الشيخ ابن سينا كانت ولا تزال شخصية العالم الرحالة صاح ب الفكر المنفرد والتجديد في الفلسفة بلا شك .يقول صاحب الدر الثمين : وأخبار ابن سينا غريبة عجيبة، قد ذكرتها مستوفاة في كتاب مفرد، وليس هذا الكتاب بصدد أخبار المصنّفين، بل المقصود التعريض بذكر نبذة من أخبارهم، وذكر تصانيفهم[2].

أساتذته ومن مؤلفاته

ومن أساتذته : أبو بكر أحمد بن محمد البرقي الخوارزمي، وقد تلقى على يديه علوم اللغة، ودرس الفقه على يد أستاذه إسماعيل الزاهد، وعلوم الفلسفة والمنطق على أبي عبد االله الناتلي، وأبو سعيد الفضل بن عيسى اليمامي ، و أبو منصور الحسن بن نوح القمري كان سيد وق ته وأوحد زمانه مشهورا بالجودة في صناعة الطب محمود الطريقة في أعمالها فاضلا في أصولها وفروعها وكان (~) حسن المعالجة جيد المداواة متميزا عند الملوك في زمانه كثيري الاحترام له ، وكان الشيخ الرئيس ابن سينا قد لحق هذا الشيخ وهو شيخ كبير وكان يحضر مجلسه ويلازم در وسه وانتفع به في صناعة الطب . وممن انتفع بهم في علوم

[1] تاريخ الإسلام ٢٢٥/٢٩ وما بعدها، الكامل في التاريخ ،٧٨٣/٧ الوافي بالوفيات ،٢٤٥/١٢ الدر الثمين في أسماء المصنفين ص: ٣٥٥.

[2] تاريخ الإسلام ،٢٣٢/٢٩ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢٥/٥ وما بعدها، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،١٣٦/٥ تاريخ حكماء الإسلام ص .٥٣

الطب أيضا عيسى بن يحيى الطبيب المسيحي . وتتلمذ ابن سينا على كتب الفيلسوف أبي نصر الفارابي، وكتب الفيلسوف اليوناني أرسطو[1]

وأما عن مؤلفاته

فقد كتب ابن سينا على نطاق واسع عن الفلسفة الإسلامية المبكرة، لا سيما في موضوعات المنطق، والأخلاق، والميتافيزيقيا والطب والحروف وعلوم أخرى، ومعظم أعماله كتبت بعدة لغات، ولو أردنا الاستقصاء واستيفاء مؤلفاته لطال بنا البحث، وحسبنا الإشارة إليها .فمن تصانيفه: كتاب المجموع، وكتاب الحاصل والمحصول، وكتاب البر والإثم، وكتاب الشّفاء وهو من أوسع كتبه في الفلسفة حجما ويبحث بعلوم الطبيعة والرياضيات والمنطق ، وكتاب القانون، وكتاب الأرصاد الكلّية، وكتاب لإنصاف، وكتاب النّجاة وهو مختصر للشفاء، وكتاب الهداية، وكتاب الإشارات، وكتاب المختصر الأوسط، وكتاب القولنج، وكتاب لسان العرب وهو في اللّغة، وكتاب الأدوية القلبية، وكتاب الموجز، وكتاب بعض الحكمة الشّرقية، وكتاب بيان ذوات الجهة، وكتاب المعاد، وكتاب المبد أ والمعاد، وقصائد شعر في العظة والحكمة، وكتاب القانون الصغير، وكتاب أقسام الحكمة، وكتاب في النّهاية ولا نهاية، وكتاب عهد كتبه لنفسه ، وكتاب في أنأبعاد الجسم غير ذاتية له، وكتاب في الهندباء، وكتاب في أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهرا وعرضا، وكتاب في أن علم زيد غير علم عمرو، وكتاب عيون الحكمة ، ومسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء .ورسالة في القضاء والقدر، ورسالة في الآلة الرصدية، ورسالة في تعقّب المواضع الجدلية، ورسالة في مختصر النّبض بالفارسية، وله رسائل : إخوانية وسلطانية، ورسالة الصلاة، ورسالة الطّير، ورسالة في الإشارة إلى علم المنطق، ورسالة في الطبيعيات فيما يتعلق بالأجسام خاصة، ورسالة في القوى الإنسانية وإدراكاتها فيما يتعلق بالحوا س والعقل، ورسالة في الحدود، ورسالة في الأجرام السماوية،

[1] الدر الثمين في أسماء المصنفين ص: ٣٥٥.

ورسالة في تقسيم الحكمة وفروعها، ورسالة في إثبات النبوة، ورسالة في معاني الحروف الهجائية، ورسالة في العهد وهي رسالة في تهذيب النفس، ورسالة في علم الأخلاق.

قال صاحب الوافي بالوفيات : قلت وكان ينبغي أن يسمى كتاب القانون بكتاب الشفاء لكونه في الطب وعلاج الأمراض وأن يسمى كتاب الشفاء كتاب القانون لأن الشفاء فيه العلوم الأربع التي هي الحكمة والقانون هو الأمر الكلي ١ الذي ينطبق على جميع جزئيات ذلك الشيء[1].

–هذا وقد قام الأب جورج شحاتة قنواتي بإصدار مؤلف قام فيه بإحصاء مؤلفات ابن سينا ورسائله وقسمها على النحو التالي :

الباب الأول في الفلسفة العامة (الحكمة)

والثاني في المنطق ثم اللغة ثم الشعر، وإلى هنا تقسيم وحده لكل علم، وبعد ذلك الفلسفة النظرية وتشمل : الطبيعة ثم علم النفس ثم الطب ثم الكيمياء، وبعد ذلك العلوم الرياضية وتشمل (رياضة – موسيقى – علم هيئة) وبعد ذلك الإلهيات : وتشمل الميتافيزيقيا والتوحيد ثم التفسير ثم التصوف، وبعد ذلك الفلسفة العملية وتشمل : الأخلاق والتدبير المنزلي والسياسة والنبوة، وبعد ذلك الرسائل الشخصية ثم متفرقات شتى .هذا تقسيم الأب جورج في كتابه لمؤلفات الشيخ ابن سينا هي خمسة عشر بابا

كانت القسم الأول في كتابه وهي مرتبة – على حسب ما ذكر هو – على حسب المواد لأنه الأقرب إلى طريقة ابن سينا، وإلى النظام العلمي نفسه، ورجع في ذلك إلى رسالة تقسيم العلوم للشيخ ابن سينا والتي وضح فيها نظريته في هذا الصدد .ثم ذكر في القسم الثاني المؤلفات المطبوعة، وفي الثالث البحوث عن ابن سينا باللغة العربية، وفي الرابع البحوث عن ابن سينا بلغات أخرى، وفي الخامس فهرست

[1] الدر الثمين في أسماء المصنفين ، ص : ٣٥٥ وما بعدها، لسان الميزان ،٢/٢٩٢ سير أعلام النبلاء ،١٣/٢٠٠ ٢٠١ الوافي بالوفيات ،١٢/٢٤٦ ،٢٥٠ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص: ٤٤٠.

أبجدي لمؤلفات ابن سينا، وفي السابع المخطوطات المرتبة بحسب الأماكن .وذكر أيضا الأب جورج جميع مؤلفات الشيخ : ابن سينا حسب التصنيف الزماني، وهو باب عظيم يوقف القارئ على مدى تطور أفكار المؤلف على ممر السنين[1]

وقد ألف الدكتور يحيى مهدوي كتابه «فهرست مصنفات ابن سينا » وقال عند الدكتور عبد الرحمن بدوي : أما مؤلفات ابن سينا فخير حصر لها حتى الآن هو كتاب د يحيى مهدوي، طهران، سنة ١٩٥٤.))هذا وقد عني العلماء على مر الأيام بالشيخ الرئيس وبمؤلفاته وفلسفته وإلى يومنا هذا يهتم الدارسون والباحثون في الفلسفة بدراسة الشيخ وما كتب حوله وفيه وعنه.

آراء العلماء فيــه

جاءت الآراء في الشيخ الرئيس مختلفة ما بين مادح وقادح، منهم من نسبه إلى قائمة المبدعين والمفكرين ومنهم من نسبه إلى الكفر والضلال وغير ذلك، فهيا بنا نقف على جملة من ءاراء العلماء فيه حتى تتكون لنا فكرة عنه أيضا بالإضافة إلى ما تقدم في نشأته وحياته، فمثلا نجد صاحب النجوم الزاهرة يقول: قيل عنه : إنه لي س ف ي الإسلام من هو ف ي رتبته ، وقال أبو عبد الله الذهبي: كان ابن سينا آية ف ي الذكاء، وهو رأس الفلاسفة الإسلامي□ين الذين مشوا خلف العقول، وخالفوا الرسول . وقال في موضع آخر : وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين لم يأت بعد الفارابي مثله .وعقب صاحب النجوم الزاهرة بقوله: لم يكن ابن سينا بهذه المثابة بل كان حنفي المذهب، تفقّه على الإمام أبي بكر بن أبي عبد الله الزاهد الحنف ي، وتاب في مرض موته، وتصدق بما كان معه، وأعتق مماليكه، ورد المظالم على من عرفه، وجعل يختم ف ي كلّ ثلاثة أيام ختمة إلى أن توفّي يوم الجمعة في شهر رمضان. قلت: ومن يمشى خلف العقول، ويخالف الرسول ، لا يقلّد الأحكام الشرعية، ولا يتقرب بتلاوة القرآن العظيم)).وقيل

[1] مؤلفات ابن سينا من وضع الأب جورج شحاتة قنواتي، تصدير للدكتور : أحمد بك أمين، رئيس الإدارة الثقافية للجامعة العربية، م قدمة للدكتور: إبراهيم بك مدكور، رئيس لجنة ابن سينا، ط دار المعارف بمصر ١٩٥٠م.

فيه : الحسين بن عبد االله بن سيناء ، أبو علي الرئيس، ما أعلمه روى شيئا من العلم ، ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال لا انتهى

وقال الصفدي في الوافي : لم يأت في الإسلام بعد أبي نصر الفارابي من قام بعلوم الفلسفة مثل الشيخ الرئيس أبو علي ، إلا أن عبارته أفصح وأعذب وأحلى وأجلى، وما كان كلام الأطباء قبله إلا كلام عجائز حتى جاء الرئيس وأتى بالقانون فكأنه خطب لبلاغة معانيه وفصاحة ألفاظه .وكان الإمام فخر الدين لا يطلق لفظ الشيخ إلا عليه ، وكان يحفظ الإشارات التي له بالفاء والواو ويكتبها من حفظه وحكايته مع القطب المصري فيما يدل على تعظيم الرئيس مرت في ترجمة قطب الدين إبراهيم بن عيل المصري ، ولما اختصر الإمام فخر الدين الإشارات التي للرئيس جاء إل ى مقامات العارفين وأورده بلفظه لأنه لم يقدر على الإتيان بأحلى من تلك العبارة ، وقال : هذا الباب لا يقبل الانتخاب لأنه في غاية الحسن وما محاسن شيء كله حسن .وقال أيضا : وقد رأيت القاضي الفاضل (ؔ) قال في بعض فصوله: وقال ابن سينا – قلقل االله أنيابه بكلاليب جهنم :- جل جناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد ، وأخذ يعاكسه ويظن أجساد ألفاظه تكون لهذه الأرواح هياكل ، أو أن كلماته المزوقة تكون للباب هذه المع اني قشورا فتشدق وتفيهق وتمطى وتنطق من البسيط من أين أنت وهذا الشأن تذكره أراك تقرع بابا عنك مسدودا إلا أن الرئيس أبا علي كان من فلاسفة الإسلام وعدة العلماء في الحكماء وقال الشهرستاني في الفصل الرابع : المتأخرون من فلاسفة الإسلام : مثل يعقوب بن إسحاق الكندي وحنين بن إسحاق ويحيى النحوي ، وأبي الفرج المفسر، وأبي سليمان السجزي، وأبي سليمان مح مد بن معشر المقدسي

وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، وغيرهم . وإنما علامة القوم : أبو علي الحسين بن عبد االله بن سينا ، قد سلكوا كلهم طريقة أرسطوطاليس في جميع ما ذهب إليه وانفرد به، سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأي أفلاطون والمتقدمين. ولما كانت طريقة ابن سينا أدق عند الجماعة، ونظره في الحقائق

أغوص؛ اخترت نقل طريقته من كتبه على إيجاز واختصار، كأنها عيون ١ كلامه، ومتون مرامه، وأعرضت عن نقل طرق الباقين)).وقال في الوافي أيضا : قال شهاب الدين إبراهيم بن عبد االله بن عبد المنعم المعروف بابن أبي الدم في كتاب الفرق الإسلامية : إلا أنه لم يقم أحد من هؤلاء بعلم أرسطاليس مثل مقام أبي نصر الفارابي وأبي علي بن سيناء ولا صنف أحد منهم مثل تصانيفهما ، وكان الرئيس أبو علي بن سينا أقوم الرجلين بذلك وأعلمهما به . ثم قال فيما بعد : واتفق العلماء على أن ابن سينا كان يقول ب قدم العالم ونفى المعاد الجسماني وأثبت المعاد النفساني ، ونقل عنه أنه قال : إن االله تعالى لا يعلم الجزئيات بعلم جزئي وإنما يعلمها بعلم كلي وقطع علماء زمانه ومن بعده الأئمة المعتبرة أقوالهم أصولا وفروعا من الحق بكفره وبكفر أبي نصر الفارابي بهذه المسائل الثلاث واعتقاده فيها بما يخالف اعتقاد المسلمين . ثم ٢ قال: وكان رأيه في الفروع رأي الإمام أبي حنيفة))وقال ابن الأهدل : قال اليافعي : طالعت كتابه «الشفا» وما أجدره بقلب الفاء قافا، لاشتماله على فلسفة لا ينشرح لها قلب متدين، واالله أعلم بخاتمته وصحة توبته، وقد كفّره ا لغزالي في كتابه: المنقذ من الضلال. وقال ابن الصلاح : لم

يكن من علماء الإسلام، بل كان شيطانا من شياطين الإنس . وأثنى عليه ابن ١ خلّكان. انتهى كلام ابن الأهدل أيضا)).ونجد من يقول : الخلاصة أن مذهب ابن سينا يعد أوسع نتاج في الفكر الفلسفي في الإسلام، وقد حاول ف يه المزج بين فلسفة أرسطو وهو قد تمثلها خير تمثيل وقسمات متناثرة من فلسفة أفلاطون ، لكن الاتجاه السائد في مذهبه هو الفلسفة المشائية، ولئن كان أقل التزاما بنصوص أرسطو من ابن رشد فإن ذلك كان أيضا ميزة من جهة أخرى من حيث إنه أفسح له في المجال ليستقل أحيانا بفكره الخاص .... واستطاع على كل حال في موسوعته الفلسفية الكبرى (الشفاء) أن يقدم أوفى دائرة معارف فلسفية عرفتها العصور الوسطى).٢)وآخر يقول : لا أظن أن في تاريخ الفكر البشري فكرا عانى وما زال يعاني من ظلم المؤرخين كالفكر الفلسفي في الإسلام، لقد اعتبره المؤرخون القدامى

(مؤرخو الملل والفرق) بضاعة أجنبية وعلوما دخيلة فتحيزوا ضده واعتبروه ربيبا بل لقيطا، وتلك نظرة ما زلنا نجد لها اليوم أشباها ونظائر لدى بعض المؤلفين العرب المعاصرين الذين يستعيدون في كتاباتهم صراعات الماضي فينخرطون فيها بوعي أو بغير وعي ويقفون من الف لسفة العربية الإسلامية نفس الموقف الذي وقفه منها متكلمو عصرها متقمصين شخصية الغزالي أحيانا وابن تيمية أحيانا، والقليل منهم من يقف موقف الشهرستاني المتكلم الهادئ أما المستشرقون وتلامذتهم من الباحثين العرب فهم يعتبرونها مجرد امتداد للفلسفة

اليونانية في العصر الهيلينيستي ناظرين إليها هم أيضا كجسم غريب معزول في المجتمع العربي الإسلامي . مواقف مختلفة المشارب، متباينة الأهداف، ولكنها واحدة بالنتيجة عزل الفكر الفلسفي في الإسلام عن محيطه الثقافي السياسي الاجتماعي ... الحضاري وبالتالي تشويه هويته ووظيفته وتحريف مسيرة تطوره).

)يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي : لكن السؤال هو هل أتى ابن سينا بشيء جديد أضافه إلى ما ورد عند أرسطو وشراحه اليونانيين أو شراحه العرب مثل إبراهيم المروزي ومتى بن يونس والفارابي، لو قرأنا منطق الشفاء لم نجد فيه جديدا على ما قاله أرسطو وشراحه وهو نف سه يعترف بذلك إذ يقول إنه يحاذي نص أرسطو في كتبه المنطقية ونراه فعلا يقتبس النص أحيانا بحروفه وأحيانا يدمجه في داخل كلامه وفي الغالب يعرض المسائل الواردة في كتب أرسطو المنطقية دون تقيد بنص ويورد الأمثلة إما عن كتب أرسطو هذه وإما بالاستعارة من كتب الطب كذلك منطق المشرقيين الذي كنا نتوقع أن نجد فيه ما أعلنه في مقدمته من رغبة في التجديد ليس فيه شيء أكثر مما ورد في سائر كتبه في المنطق وفيما عدا بعض التفصيلات الفرعية الصغيرة مثل الأقيسة المؤلفة من شرطيات فقط لا نكاد نجد لابن سينا شيئا يضيفه على منطق أرسطو وشراحه، وإنما يمتاز ابن سينا بقدرته الهائلة على استيعاب أرسطو وشراحه ٢ وحسن عرضه التفصيلي)).وعند نشر الدكتور عبد الرحمن بدوي لكتاب البرهان صدر نشره كتاب البرهان بمقدمة طويلة أبان فيها عن منهج ابن سينا فكان مما قال : وعلى

ضوء النص كما ترجمه أبو بشر متى بن يونس و شرحه ثامسطيوس ويحيى النحوي ثم الفارابي قام ابن سينا فاستعرض مواد كتاب البرهان يحاذي قول المعلم الأول حينا وكأنه يفسره ويلخصه ويستطرد بمناسبته إلى ما يدفع إليه ما ورد فيه من آراء في أغلب الأحيان ... وابن سينا يضيف في عرضه هذا أشياء كثيرة من تفكيره أو اطلاعه الخاص أو مما أفاده من الشراح اليونانيين أو مما استعاره خصوصا من تفسير الفارابي ....والحق أن قدرة ابن سينا على الهضم والاستيعاب منقطعة النظير لا تدانيها إلا قدرة القديس توما الأكويني إلا أن ابن سينا يمتاز عنه بالطلاوة والانطلاق من قيود المنهج التنظيمي الا سكلائي الجاف والتحلل من الاعتبارات الدينية التي كان لتسلطها على ذهن توما الأكويني أثرها الشديد في توجيه أفكاره حتى حين ١ يشرح أمورا بمعزل عن الدين مثل البرهان ( ). قال إنما السؤال الذي يجب أن يكون موضوع البحث المستقصى هو هل في كلام ابن سينا جديد على ما ورد عند أرسطو وشراحه اليونانيين ثامسطيوس ويحيى النحوي أولا أو شراحه العرب أبو يحي إبراهيم المروزي وأبو بشر متى بن يونس وقويري والكندي والرازي والفارابي وإن كان جديد فما هو هذا الجديد؟ والإجابة عن هذا السؤال تقتضي الإحاطة بشرحي ثامسطيوس ويحيى النحوي والاطلاع عل ى ما بقي لدينا من أعمال الشراح العرب وينحصر الباقي في كتابين للفارابي كتاب شرائط اليقين وكتاب البرهان وإن كان هذا غير كاف أبدا خصوصا وقد قد كتاب محمد بن زكريا الرازي الذي يخيل إلينا أنه حاسم في هذا الباب لأن الذين يفترضون أن ابن سينا أتى بجديد في المنطق إن ما يعتمدون على ما أورده ابن سينا من شواهد انتزعها من العلوم الطبيعية والطب

والآثار العلوية خصوصا من الطب ...حاول ابن سينا أن يحاذي التعليم الأول أي (منطق أرسطو) في نصه الأصلي دون الشراح وكرر هذه الرغبة في (محاذاة التعليم الأول) في كل فصل تقريبا وبعد كل استطراد ينساق إليه ...والنتيجة في نظرنا أن المتتبع لنص كتاب البرهان لأرسطو حين يقارن ما ورد فيه بما أورده ابن سينا في برهان الشفاء لا يعثر على (جديد) خليق بهذا الاسم فليس من الجدة في شيء أن

تزيد بعض الأمثلة والشواهد حتى لو افترضنا أن الشواهد التي انتزعها ابن سينا من علم الطب لم يسبقه إليها محمد بن زكريا الرازي ... إنما فضل ابن سينا في القدرة الهائلة على الاستيعاب ١ والهضم ثم حسن العرض ( ). أقول: آراء تقدمت في طياتها قبول للفلسفة وابن سينا، وأخرى تكفر الفلاسفة وابن سينا لبعض ما رأوه من مسائل تكلم فيها الفلاسفة ومنه م ابن سينا خالفوا فيها الإسلام، لكن مع هذا الاختلاف الذي هو سنة االله في خلقه فلا أحد يستطيع أن ينكر ما للفلسفة من دور بارز ومهم ومن أهمية كبرى في الثقافة الإنسانية وما تقوم به الفلسفة من دور بالغ في تحقيق معنى الإنسان وإدراك مدلول الحياة وسر الوجود، ومن وضع حلول لمشكلة الوجود والمعرفة والإلهيات، وهذا واضح جلي لا يخفى على ذي نهية وذي عقل وممن يطالع كتب الفلاسفة والفكر الفلسفي يرى المكانة العظمى التي لا تزال الفلسفة تحتلها في الفكر الإنساني وفي فروع المعرفة على اختلافها.

الفصل الأول:

علم اللغة

المبحث الأول: علم اللغة قديما

المبحث الثاني : علم اللغة حديثا

المبحث الثالث : مستويات التحليل اللساني (الصوتي/التركيبي /الدلالي)

تمهيد:

إن التفكير اللّغوي بدأ في التطور شيئا فشيئا على مر العصور، حتى أصبح على ما هو عليه في العصر الحديث، ولقد مهدت لهذا الدراسات اللغوية القديمةّ التي توصلت إليها الشعوب القديمة، كالمصريين والسومريين والهنود والإغريق والرومان والعرب، والمتتبع لتطور الفكر اللغوي يلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين ، وأن هناك مسائل عالجها الأوائل بطريقة وصفية موضوعية واستفاد منها علماء اللغة في العصر الحديث، وظهور عدة مدارس لسانية في أوروبا وأمريكا.

المبحث الأول: علم اللغة قديما

لقد اهتمت الحضارات الشرقية اهتماما كبيرا وبالغ الأهمية باللغة حيث كانت بعض الأمم الشرقية قد طورت من عمرها آلاف السنين وقد مر نظام الكتابة بعدة مراحل مختلفة ، [1]ومن خلال هذا المقال سوف أعرض كيفية تطور الفكر اللغوي عبر العصور عند بعض الأمم القديمة وخاص عند الهنود.

عند قدماء المصريين

يعتمد المفكرون القدماء بصفة عامة الملاحظة والتجربة في دراسة الظواهر اللغوية وذلك في أغلب الحضارات القديمة وقد ربطوا المسألة اللغوية بالاعتقادات والأساطير فيرجح المصريون القدماء نشأة الكتابة إلى الإله "طوت . "ويرى علماء اللسانيات أن اللغة المصرية القديمة تنتمي إلى الشعبة الأفرواسيوية ويمتد تاريخها من4000ق م إلى القرن السابع الميلادي حيث اعتنق المصريون الإسلام وفضلوا استعمال اللغة العربية على لغتهم القديمة وأدى هذا إلى انمكماش اللغة المصرية .وتتشكل الكتابة المصرية القديمة من خطوط هيروغليفية والخط الهيروغليفي لا يمثل الحروف ولا يعكس الأصوات المنطوقة بل يستخدم الصور للتعبير عن الأفكار[2].

أما **الدراسات اللغوية**:

فغالب الظن أنها منعدمة تماما وحتى الوثائق الضرورية التي تدل على وجود هذه الدراسات غير متوفرة، قال جورج مونان: "عند اطلاعنا على الأثريات المصرية القديمة لم نجد شيئا تحت عنوان مدرسة أو تعليم أو عما كان المصريون

---

[1] علي عبد الواحد وافي: **علم اللغة** ،مصر دار النهضة ،ط7 ،دت ،ص11.

[2] محمد الصغير بناني: **المدارس اللسانية في التراث العربي والدراسات الحديثة** ،الجزائر ،دار الحكمة ،2001، ص17.

يعرفونه عن لغتهم، أو عما كانوا يدرسونه، وعلى الرغم من هذا القحط اللغوي إلا أنه لا يمكننا أن ننكر فضل هؤلاء الفراعنة بل ينبغي ان نعترف بصنيعهم".[1]

عند السومريين والأكاديين

السومريون هم ابناء "سومر" الذين عمروا جنوب أراض ي الرافدين قبل مجيء الوافدين الأكاديين إليها ويرجع الفضل إليهم في اختراع الخط المسماري، والكتابة المسمارية تقسم الكلمة إلى مقاطع وتعبر عن كل مقطع رمز خاص، وكانوا يكتبون هذا الخط بأقلام من حديد أو خشب في عجين الطين فيضغط الكاتب بقلمه ليرسم الخطوط التي ما يشاء ثم تحرق العجينة لتصير آجرا، قال "ولفنسون": "ولقد كتب لهذا الخط أن يعمر طويلا وانتشر انتشارا عظي بعد امتداد دولة بابل وآشور فكانت قبائل والفرس وأرمينيا وفلسطين تستعمل هذا لخطا.

أما الاكاديون فهم من الشعوب السامية هاجروا أول مرة إلى العراق حوالي 3600ق م .سموا بهذا الاسم نسبة إلى "أكد" المدينة التي كانوا يسكنونها والأكادية كما يقول محمد علي الخولي: "لغة سامية شرقية استعملت في العراق، بين القرن 28ق م، والقرن الأول ق م[2]

وقد اهتموا بصناعة المعاجم إذ قاموا بتصنيف العلامات البسيطة التي تنوب عن المفردات الأحادية وقاموا بتعداد العلامات المسمارية متعددة المعاني التي يدل فيها الرسم الواحد على عدة أشياء متقاربة في الكلام، وظهرت عندهم معاجم أحادية اللغة وهناك معاجم ثنائية سومرية أكاديمية وقد عثر العلماء في يوغاريت على معجم رباعي اللغة سومري اكادي حوريتي يوغارتي.

عند قدماء الصينين :

يرجع البحث اللغوي عند الصينيين القدامى إلى 2800ق م، وقد استخدموا اللغة الصينية القديمة، والتي ناقشوا العديد من المسائل المتعلقة بها فقد انقسموا بشأن نشأتها فمنهم من رأى أنها من صنع الطبيعة ومنهم من رأى أنها من

[1] Georges mounin : Histoire de la linguistiquedes origines au XXC siecle presses universitaires de France ,1976,p 39

[2] Georges mounin: Histoire de la linguistiquedes origines au XXC siecle presses universitaires de France ,1976, 106

قبيل الاصطلاح كما ناقشوا مسألة علاقة الدال بالمدلول وتوصلوا إلى أنها اعتباطية، قال الفيلسوف الصيني هتسون تسو- 238ق م-"إن تسمية الأشياء لا تتم إلا بالموافقة وبعد ذلك تصبح التسمية عادية ومناسبة وأن الأسماء لا تحتوي على حقائق صوتية ملازمة لها"، ويعرف نظام الكتابة الذي ظهر لأول مرة بالصين حوالي 2850ق (الباكو pakwa) وهو عبارة عن رموز تمثل أفكار وأشياء لا كلمات، خاصة بهذه الأفكار والأشياء وتتكون من مفردات أحادية المقطع ، وتصنف اللغة الصينية ضمن اللغات الفاصلة فهي لا تستعمل الزوائد، والمعروف أن اللغة الصينية لغة معقدة تعقيدا شديدا حيث أن لكل كلمة رمزا مختلفا يحفظ على حدة وتشير بعض الدراسات إلى أن عدد الرموز المتداولة في حياة الناس اليومية يفوق 8000رمز في معظم الأحيان.

اهتم الصينيون بدراسة الفنولوجيا أي وظائف أصوات اللغة كما درسوا نحو اللغة الصينية واهتموا بصناعة المعاجم التي انتشرت في هذه البلاد مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد، ذكر "مونان" أن هناك معجم ضخم ظهر في القرن الأول قبل الميلاد يحوي 9000علامة وسبقه معجم يحوي 24000علامة في القرن 6ق م.

عند الفينيقيين :

سكن الفينيقيين الشام وأقاموا بها حضارة عريقة امتدت من القرن 15ق م إلى القرن الأول الميلادي ونظرا لانشغالهم بالتجارة البحرية فقد أقاموا عددا من المحطات التجارية وأسسوا مجموعة من المدن على سواحل البحر الأبيض المتوسط، والفينيقية لغة بائدة تنتمي إلى اللغات الكنعانية التي تمثل الفرع الشمالي للمجموعة السامية العربية إذا كانت بعض الأمم السابقة قد ابتكرت الكتابة الهيروغليفية أو المسمارية فإن الفينيقيين هم أول من اخترع الابجدية المهنية على أساس صوتي وأخذ اليونانيون عنهم نظام الأبجدية الصوتية في القرن التاسع قبل الميلاد.

وجدير بالذكر أن الكتابة الفينيقية كتابة متطورة بالقياس إلى أشكال الكتابة التي عرفتها للغات السابقة وقد أحدثت، ثورة في طريقة الكتابة وغيرت المفاهيم القديمة البالية فهي كتابة صوتية محضة تختلف اختلافا جذريا عن الكتابة الفرعونية والصينية والسومرية وعلاوة على هذا فلا يمثل أي حرف في الفينيقية إلا صوتا واحدا، والملاحظ هنا أن الفينيقيين قد اكتفوا باستعمال الحروف الصوامت دون الحركات وبدت لهم الكتابة على هذا الموال بديهيا .

منهاوالثابت لدى المؤرخين أن الكتابة الفينيقية كان لها أثر كبير على نشأة معظم أبجديات العالم وقد تفرعت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة جميع الأنظمة الألفبائية التي عرفتها مختلف الأمم حتى يومنا هذا .[1].

عند اليهود :

اللغة في رأيهم هي توفيق والهام من الله، وأول من تعلمها ادم عليه السلام، وكل ما دعا به ادم ذات نفس حية، فهو اسمها، كما تم الحديث عندهم من قصة برج بابل حيث كانت في كل الأرض لغة واحدة وفي الأخير، بدد الله مجهودات أبناء نوح الذين حاولوا استعمال برج بابل للعروج الى السماء، وبلبل ألسنتهم جميعا فاختلطت عليهم اللغات وأصبحت عملية التواصل بينهم امرا مستحيلا.

عند قدماء الهنود :

نشأة اللغة :

بدأ النحاة الهنود يفكرون في المسائل اللغوية قبل الإغريق بحقبة زمنية طويلة وقد اتسمت أعمالهم بالدقة الكبيرة وتوصلوا إلى نتائج تشبه إلى حد بعيد بعض نتائج اللسانيات الحديثة وخاصة في مجال الصوتيات .

اعتقد الهنديون أن اللغة الهندية من صنع الاله " أندرا" الذي أعطى كل الأشياء والحيوانات اسماءها ... ويميز الباحثون بين مرحلتين مختلفتين للغة الهندية :السنسكريتية الفيدية، والسنسكريتية الكلاسيكية، وذهبوا إلى أن اللغة الأولى لم تدون إلا 800ق م وأنها لغة أقدم الكتب المقدسة، وهذا الشكل القديم للسنسكريتية أصبح غير مفهوم مع مرور الزمن لتحل محله الكلاسيكية.

وقد نشأت، الدراسة اللغوية عند الهنود حفاظا على "الفيدا" وتناولت كل مستويات التحليل اللساني وركزت على الدراسات الصوتية لأجل النطق الصحيح للكتاب المقدس وقد تفوق الهنود في هذا المجال تفوقا شديدا سواء من الناحية النظرية أو التعليمية.[2]

وأشهر بحث لغوي في الدراسات الهندية هو النحو "البانيني" نسبة إلى العلامة الهندي" بانيي" الذي قام بتحليل كل مظاهر اللغة السنسكريتية وتقنينها ويعد النحو الذي كتبه" بانيي" عملا تقنيا عظيما لا يشبه الأنحاء التقليدية في

[1] Muhamed ali Al-Khuili,A :dictionary of theoretical linguistics,1982,p51

[2] John lyons, Introduction to theoretical linguistics, London,1968,20

شيء بل هو أقرب إلى قواعد الحساب وقوانين الجبر ولأن عمل" بانيي" شديد التعقيد فلا يمكن فهمه إلا بالاستعانة بالشروح التي وضعت له ويحتوي كتابه على 4000قاعدة لغوية، كما عرف التاريخ الهندي اللغوي وجود 12مدرسة لغوية وأكثر من 1000عمل نحوي.

ان العمل اللغوي الهندي يعتبر من أبرز العوامل التي ساعدت على تطور اللسانيات المقارنة وكأن له أثر ملموس على لسانيات القرن العشرين وقد كان الهنود يولون عناية باللغة والنحو لأنه الوسيلة الوحيدة التي تقوم ألسنتهم وتحفظ كتبهم المقدسة ولهم في هذا مقولة مأثورة " ان الماء هو أقدس شيء على الأرض والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء ولكن النحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة".[1]

يبدو أن التعرف على صلات القربى اللغوية بين السنسكريتة واللغات الأوربية القديمة والحديثة تحقق بزمان غير يسير قبل أن يؤكد السيروليام جونس ذلك، وكان المبشرون الكاثوليك قد أشادوا بذلك التشابه حوالي القرن 16 م ممثلين في فيلبوساستي الايطالي والأب كوردو الفرنسي وشولز الألماني ، وكان لهذه الفكرة أصداء واسعة عشية اعلان السيروليام جونس لآرائه في القرابة اللغوية اهتمام أوربي واسع له، والظاهر أن دوافع غير علمية لم تخل من روح الاستعمار هي التي حملت العلماء الألمان على الاهتمام بالدراسات التاريخية المقارنة ، وتعلم السنسكرية لغة وأدباو الدعوة إلى تعلمها في الجامعات الألمانية والإنجليزية والفرنسية ،أما ترجمة الأدب الهندي القديم إلى اللغات الأوربية فقد بدأن منذ عام 1808 ، وهذا يقودنا حتما إلى الحديث عن الجهود الهندية القديمة في البحث اللساني وخدمة اللغة السنسكريتية ببناء منظومتها النحوية إلى درجة جعلت المعاصرين يبهرون بالمنجز اللساني الهندي ،بل يحاول البعض تأصيل الدراسات التالية بالإعتماد على المنوال الهندي [2].

نظرية اللغة عند الهنود

الحق أن الدرس الهندي للغة تم في إطار رؤية وصفية تتعامل مع الظاهرة اللسانية بوصفها بنية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ، وقد تولد هذا الاهتمام المنقطع النظر في الحضارات القديمة عن شعور ديني أساسة الحفاظ على النصوص الدينية الشفهية التي تمثل الفيدا ذلك الكتاب العقدي الذي ظهر حوالي 1200-1000 ق م والذي يمثل عقيدة وشريعة البراهمية ، ولعل هذا الحرص تولد عن شعور بتلك الفوارق اللهجية الموجودة في بلاد الهند القديمة والتي تظهر في

[1] أحمد مختار عمر :**البحث اللغوي عند العرب** ،القاهرة ،عالم الكتاب ،ط5، 1988، ص7.

[2] غيلوس، الدراسات اللسانية عند الهنود، منتدي خيمة أولا جلال العلمية، 9-2021، ص1.

عادات كلامية متباينة من شأنها التأثير في سلامة نطق النصوص المقدسة أو سوء فهمها، غير أن المثير للاندهاش هو تحول الرغبة الدينية إلى درس منهجي يتخذ من اللغة السنسكرية موضوعا للدرس ويجعلها بؤرة في اهتمام التفكير الهندي القديم ، كما أن تلك الآراء الثاقبة التي وصلتنا عن طريق بانيني تنم عن مرحلة جد متقدمة نشأ فيها هذا الاهتمام ،ثم تطور ليصل ناضجا مع قواعد الاصطاد هيا هي أو المثمن (الكتب الثمانية)، بل أن هذه القواعد سرعان ما تركت أثرا في التنظير النحوي للغات أخرى كالتاميلية وهي لغة درافيدية في وسط جنوب الهند)ت2ق م) والتيبيتة[1].

مجالات الاهتمام اللغوي عند الهنود

أما عن مجالات الاهتمام اللغوي عند الهنود فيمكن تفريغها إلى

-1اهتمامات تدخل في صميم النظرية اللسانية العامة

-2اهتمامات تدخل في علمي الدلالة والمعجم.

-3اهتمامات صوتية.

-4اهتامات صرفية ونحوية.

فبالنسبة إلى مشكلة نشأة اللغة سرعان ما تحقق علماء الهنود من الدور المحدود جدا الذي يمكن أن يقوم به عامل المحاكاة الطبيعية في اللغة ،وأن العلاقة العرفية ومبدأ التواضع الاجتماعي هو العلاقة النموذجية في ظهور اللغة وتطورها، ويبدو أن هذا الموقف أسس على شعور باعتباطية العلاقة بين اللفظ ومعناه ،كما تلمس الهنود في اللغة طبيعتها الخلاقة في التعبير عن المعاني اللامنتهية انطلاقا من مصادر محدودة ، كما أن المعاني التي تتخذها اللفظة الواحدة كثيرة بالنظر إلى تعدد السياقات التي ترد فيها تلك اللفظة أو غيرها ،وفي هذا السياق ناقشوا الفرق بين الحقيقة والمجاز وحدود كل منهما في اللغة. ولعل المهتم في الفكر اللغوي الهندي يصاب بالحيرة العلمية وهو يطالع آراءهم في قضية أولية الكلمة في مقابل أولية الجملة وارتباطهما بالمعن ففي حين ذهب البعض إلى أن الكلمة هي أصغر وحدة دالة في اللغة،ذهب آخرون وفي مقدمتهم اللغوي الشهير " بهاتر هاري" مؤلف "الفاكيا بيديا" إلى أن الجملة هي الوحدة الدلالية الدنيا في اللغة بوصفها قولا غير قابل للتجزئة دلاليا فجملة كـ: أجلب وقوافا من الغاية لا يمكن أن تفهم من خلال الكلمات وهي منفصلة بل وهي متضامة مركبة وفق هذه العلاقات النحوية.

[1] غيلوس ، الدراسات اللسانية عند الهنود، الصفحة نفسها.

كما ناقش الهنود الفروق الكائنة بين اللغة والكلام في نظرية السبهوطا أميزين بين ما هو حدث فعلي وتحقق فردي الظاهرية وبين ما هو موجود دائم غير متجسد.

وفي مجال الصوتيات ترك الهنود ملاحظات جد صائبة في وصف نظام لغتهم الصوتي اعتمادا على مبدأ السماع، ويعتقد بعض الباحثين أن هنري سويت مؤسس الصوتيات الإنجليزية قد بدأ درسه الصوتي من حيث انتهى الهنود،ويؤرخ لهذه الأعمال ما بين 8 ق م و150ق م

ويمكن أن نطّلع في هذا الإطار على وصفهم للجهاز النطقي من خلال تقسيم أعضاء النطق إلى أعضاء فموية(أسنان، لسان، شفتين، أو أعضاء غير فموية (مزمار، رئتين، فراغ أنفي)، ويبدو إدراكهم لأثر هذه الأعضاء في تحديد صفات الصوت اللغوي واضحا فيما وصل من آراء، كما قسموا الأصوات إلى أصوات أنفية وغير أنفية ؛ أما منهجهم في وصف الأصوات فقد انطلق من أقصى الحلق إلى الشفتين ،كما قسموا الأصوات بسبب وضعية الإعاقة التي تعترض الهواء أثناء النطق مما جعلهم يميزون بين أصوات صوامت وقفية وأنفية واحتكاكية وأشباه صوائت وصوائت.

وقد تم التمييز بين الجهر والهمس بالرجوع إلى انغلاق أو انفتاح المزمار ،وإلى جانب هذه الاهتمامات الصوتية ألمع الهنود إلى وجود ثلاث نغمات في السنسكريتة الفيدية وهي النغمة العالية والمنخفضة والهابطة ، كما تحدثوا عن المقطع وطول ومدة الصوت أثناء النطق به.

من أعلام المدرسة الهندية القديمة

يقول بلومفيلد..." : يعد بانيني معلما من أعظم معالم الذكاء الإنساني ".... ؛ذلك أنه قدم عرضا شاملا ودقيقا للقواعد الصرفية والنحوية للغة السنسكريتة بوصفها من أقدم لغات الأسرة الهندو أوربية ، ويقول روبنز: "إن هذه القواعد ليست قواعد عارية يمكن أن تكون كاملة ، وربما يجب وصفها بشكل أفضل على أنها صرف توليدي للغة السنسكريتية ".. ويبدو أن هذا الوصف الذي قدمه روبنز له ما يبرره ذلك أنه قدم هذه القواعد في تعابير قصيرة مثل الأقوال المأثورة في مضمونها تعريفات ووصفا لعمليات صياغة الكلمة ،وقد أطلق على هذه القواعد بـ السوترة ،و علق أحد العلماء على هذا الاقتصاد في صياغة القواعد بقوله:" إن توفير نصف طول صائت قصير في صياغة قاعدة قواعدية كان يعني للقواعدي ما يعنيه ميلاد طفل" وربما يكون هذا الولوع بالاقصاد ثمرة ومحصلة لنمط المعرفة الذي استوعبته الثقافة الشفوية والحفظ عن ظهر قلب في تلك المرحلة التاريخية غير أن هذه القواعد في شكلها غير صالحة

للتدريس كما هي بل لابد من عمل ذهني يستهدف شرحها وتوضيحها، وهو ما دفع باتنجالي النحوي الهندي الشهير إلى كتابة المهابها صهيا أو "التعليق الكبير"،وقد بين الهنود في إطار دراساتهم النحوية أن الكلمة تنقسم إلى أسماء وأفعال متصرفة وحروف جر وأدوات ، ويشترط الهنود شروطا لمقبولية الجملة هي :توافر عناصر هي :امكانية التوقع المتبادل والمناسبة الدلالية والتجاور في الزمان كما يبنوا انقسام الفعل في لغتهم إلى ماض وحاضر ومستقبل وعرفوا المفرد والمثنى والجمع منذ عصر مبكر مثلما آشار إلى ذلك أحمد مختار عمر – أما بانيني فقد كان تقسيمه للكلمة في البدء ثنائيا فهو لم يذكر إلا الفعل في الدائرة الأولى وجعل في الدائرة الثانية ما ليس بفعل كالأسماء والحروف ولعل مفهوم الصفر اللغوي الذي تتمايز به الأحداث النحوية يأتي في مقدمة ما أبدعه بانيني للفكر اللساني عامة لازالت أصداؤه إلى يومنا في دراسات البنويين فجنس الفعل مثلا يتحدد في لغتنا بأحد أمرين بتاء التأنيث أو خلوه منها كما اهتدى التفكير الهندي في النحو إلى نوع من الكلمات بجمع بين الخصائص الفعلية والاسمية وهو ما يقابل عندنا "اسم الفعل" كما أشاروا إلىدلالة الحروف في ذاتها أو في غيرها.هذا بالنسبة إلى النحو أما علم الأصوات فقد كان علما مستقلا عندهم أولوه عناية فائقة للسبب الديني الذي أتينا على ذكره –سابقا –وتبرز اسهاماتهم في جوانب كثيرة أهمها تقييم الأصوات بسبب مخارجها وصفاتها ودور الحنجرة في حدوثها، وقد كان تقسيمهم على ما يبدو مبنيا على درجة تقارب أعضاء النطق عند العملية ،وقد ألمع إلى هذه الفكرة الدكتور السعران في كتابه علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربي .ومما تجدر الإشارة إليه هو احتواء الأبجدية الهندية على 51 حرفا[1].

البحث المعجمي.

لم يهتم الهنود بالدراسة المعجمية والظاهر أن سبب ذلك الخوف على نطق السنسكريتة كان أكثر وأقوى درجة من الخوف على عدم فهمها ،ولكونها لغة فتة معينة وليست لغة عامة الشعب، ولعل أولى الأعمال القليلة في هذا المجال ارتبطت بشرح الكلمات الصعبة في الفيدا في العصور المتأخرة نسبيا في شكل معاجم معاني وهو " الأماراكوزا" وقد ألمع محمود جاد السرب في كتابه علم اللغة نشأته وتطوره إلى وجود معجم مهم ظهر حوالي ث 11م .ومما يرتبط بالجانب الدلالي العلاقة بين اللفظ والمعنى فمن الهنود من ذهب إلى وجوب الفصل بينهما على طرفي نقيض ومنهم من رأى ضرورة المطابقة وعدم الفصل ورأى فيها وجهين لحقيقة واحدة فأحدهما ضروري للآخر بالمعنى الحديث في لسانيات سوسير وتلامذته .كما نرى أخرين أغوتهم المحاكاة الصوتية والرمزية اللغوية للتأكيد الشديد على الطبيعة

[1] غيلوس ، الدراسات اللسانية عند الهنود،مرجع سابق،ص2-3.

الفطرية للغة في مقابل القائلين بعرفينها وخضوعها لمبدأ المواضعة البشرية .ونشير في عجالة للموضوعات الأخرى التي ناقشوها بجدية وهي: التطور الدلالي للكلمة،و الدلالة الأساسة في مقابل المجازية ، وأهمية السياق في ايضاح المعنى.

المبحث الثاني :اللغة حديثا

في هذا المبحث سلط الضوء في دراسات اللغة عند دي سوسير الذي يعتبر من أهم الدارسين في هذا المجال

الاطار التارخي لنشأة اللسانيات عند دي سوسير

عاش دي سوسير في الفترة الممتدة من منتصف ق 19 إلى منتصف الربع الأول من القرن 20 وتعتبر هذه المرحلة من أزهى مراحل الدراسات التاريخية المقارنة ومن دروسها تعلم دي سوسير وأخذ مبادئه اللغوية الأولى وكان له دور في إثرائها وبعد أن تمكن من استيعابها لم يرضه ما كانت تنتهي إليه من نتائج ورأي أن يقدم منهجا لسانيا بديلا فتفتقت نظراته في درس اللغة بفضل ما تميز به بدقة في منهجية الطرح، وإن ما قدمه يعتبر ثورة لسانية على المناهج السابقة مثل الدراسة التاريخية والنحو المقارن[1]...

إن التأسيس المنهجي للسانيات ديسوسير يعكس مدى ما تتضمنه أفكاره، وينطلق في أبعاده الفلسفية والمنهجية من جملة من المؤثرات استجاب لها ديسوسير.

ويشهد على فلسفتها: علم اللسان الحديث ومن أبرزها:

-التيار الفكري القائم على مبدأ النسبية الاجتماعية عند "إميل دوركايم" (1917/1858) باعتبار أن اللغة عبارة عن مؤسسة اجتماعية أو نتاجا لقوى اجتماعية.

[1] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص55.

-فلسفة التيار الإيجابي (المذهب الوضعي) الذي ينادي فيها واضعها "أوكست كونت" (1798- 1957) بتأسيس المعرفة على كشف ما يحدد الظاهرة من علاقات وقوانين ويبشر بتخطي الإنسانية عهد اللاهوت لتصل إلى العصر الوضعي الذي يتعامل فيه العلماء مع الظاهرة المدروسة بوضعها حوادث طبيعية[1].

-فلسفة "أرسطو" واستناده إلى مبدأ الهوية في تحليلية للوحدات وهو أساس النظرة التشخيصية .rei Friante.

إن ما ذكرناه من أسس ابستومولوجية للسانيات "دي سوسير" ليبدوا أثره الأوروبي واضحا من خلال التصورات التي جاء بها في محاضراته ورغم أن ديسوسير اعتمد _في تأسيسه لعلم اللسان الحديث_ على تراكمات المعارف اللسانية السابقة إلا انه استطاع أن يقدم الجديد في هذا العلم، وحينما نقول أنه كان مسبوقا إلى الكثير من الأفكار اللسانية لا نريد بذلك إلغاء نبوغه أو التهوين من شأن ما جاءت به محاضراته بل بالعكس يجب أن نحدد الجهد الحقيقي الذي ينبغي أن ينسب إليه.

ويكفي أن نقول: إن "ديسوسير" هو أول من أعطى للدراسة العلمية للسان البشري بعدها الحقيقي ومد مسالكها ضن المنهجية والإجرائية اللازمة، وأول من بعج مفهوم البنية وجعل منه الأساس المنهجي للدراسة اللسانية الحديثة التي سميت فيما بعد باللسانيات البنوية[2].

تصنيف دي سوسير لمناهج الدراسة اللغوية:

يصنف " دي سوسير" في محاضراته مراحل الدراسات اللسانية السابقة إلى ثلاث مراحل من حيث هي مناهج:

3-1-منهج النحو المعياري

كانت البدايات الأولى لهذا المنهج مع اليونانيين ثم امتدت دروسها مع الفرنسيين خاصة أنصار مدرسة " بور رويال " ومن أهم النقائص التي سجلها دي سوسير على هذه الدراسة ملاحظته ما يلي:

[1] الطيب دبه، المرجع السابق، ص57.
[2] المرجع نفسه، ص 62.

-أنها دراسة قائمة على المنطق وأدواته وهو مما يؤدي إلى النظر إلى اللغة في شكل افتراضات غير نهائية مما يبعد اللغة عن المجال الملاحظة الصرفة[1].

-إنها دراسة معيارية normativ تضع اللغة في قالب قسري يعتمد على منهج التفسير.

3-2-منهج الدراسة الفيلولوجية التاريخية:

ظهرت هذه الدراسة من خلال مدرسة الإسكندرية القديمة كما ارتبطت بالحركة العلمية التي أسسها " فريديريك وولف F.A.WOLF " منذ 1777. وتسعى هذه الدراسة إلى شرح النصوص القديمة معتمدة على المنهج التاريخي، ويقوم انتقاد " دي سوسير" لهذه الدراسة على ما يلي:

-أنها تعتبر اللغة مجرد وسيلة وليست غاية.

-أنها تعكف على دراسة الخطاب المكتوب وتستثني الخطاب المنطوق.

-أنها تعتمد على المنهج التاريخي العاجز عن الرؤية الشاملة للغة وعن الوصف العلمي الدقيق لنظامها[2].

3-3-منهج الدراسة الفيلولوجية المقارنة:

ظهرت هذه الدراسة منذ أن اكتشف الأوروبيون العلاقات القائمة بين اللغات الأوربية واللغات الهندية، وتهدف هذه الدراسة للمقارنة بين اللغات التي يفترض أن يكون بينها تشابه (ressemblance) أو نسب parente، ويذكر " دي سوسير " أن استقلالية هذا العلم تأكدت وبرزت معالمها على يد اللغوي الألماني " فرونز بوب F.Bopp " واضع منهج النحو المقارن ومع ذلك سجل دي سوسير مجموعة من المؤخذات منها:

[1] انظر. دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1956، ص11.
[2] انظر. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات العامة، ص64.

-إنها لم تكن لتقوي على تشكيل اللسانيات الحقيقية لكونها لم تتوخ استخلاص طبيعة غرض دراستها ولم تهتم بأبعاد العلاقات التي كانت تكتشفها.

-إن القواعد المقارنة لم تكن قادرة على الوصول إلى نتاج مهمة نظرا لكونها تحصر نفسها في المقارنة ولم تكن تاريخية.

-كما يرى " دي سوسير" أن هذه الدراسة تعتمد على مبدأ خاطئ وذلك حينما تكتفي بالبحث في الظاهرة الصوتية معزولة عن نظامها النحوي التزامني الواردة فيه[1].

5-المفاهيم الثنائية لدى سوسير:

تحتل مفاهيم دي سوسير الثنائية منزلة هامة في الدرس اللساني الحديث ولأجل منزلتها سنعمد إلى عرضها وبيان سماتها بما نراه كافيا لسد حاجة الباحث العربي إلى فهمها و معرفة توجهاتها العلمية والمنهجية وإدراك قيمتها من حيث مبادئ تمثل في علم اللسان الحديث مرحلة الريادة والتأسيس.

5-1-المنهج التزامني Synchronigue والمنهج الزمني M.Diachronigueا نطلق " دي سوسير" في تأسيسه للسانيات على المنهج جديد يمكن تسميته منهج الدراسة الوصفية Descriptive التزامنية Synchronigue والذي اعتمده في ظل نقد للدراسات اللسانية السابقة المعتمدة على المنهج التاريخي حيث عمد إلى درس اللغة درسا علميا موضوعيا وفق شروط منهجية واضحة.

وحتى يثبت "دو سوسير" مدى القصور الموجود في الدراسة الزمنية المعتمدة في المنهج التاريخي عمد إلى التمييز بينها وبين الدراسة التزامنية ومن أهم ما لاحظه من مميزات بين المنهجين:

وجد " دي سوسير" أن الدراسة الزمنية تحرم الباحث اللساني من وصف النظام اللغوي وملاحظة العلاقات القائمة بين عناصره، بينما يعتبر ذلك أمرا متاحا في الدراسة التزامنية ويضرب " دي سوسير" مثالا بلعبة الشطرنج التي يرى أنها

[1] المرجع نفسه، ص65.

تقابل حال اللغة تماما إذ تكتسب كل لفظة قيمتها بتقابلها مع الألفاظ الأخرى لها وهذا ما أطلق منه لتأسيس مفاهيمه[1].

– يتم التركيز في الدراسة التزامنية على الواقع الراهن للغة، ذلك الواقع الذي يمكننا من النظر إلى نظامها من حيث هو وحدات متزامنة، يربط بعضها ببعض آنيا على مستوى المحور الأفقي، بينما لا يمكن ملاحظة هذا الارتباط عبر المنهج الزمني الذي لا يهمه سوى النظر إلى تاريخ اللغة ويضرب " دي سوسير" لذلك مثالا يستمده من ملاحظة الفرق بين ما تقض به دراسة ساق نبات ما في مقطعه العرضي وما تقتضي به دراسة هذا الساق في مقطعه الطولي، باعتبار أن المقطع الطولي يظهر الألياف نفسها التي تشكل النبتة وأن العرض يظهر تجمعها على مستوى معين، أي الثاني يتميز عن الأول بتباينه بعض العلاقات القائمة بين الألياف تلك التي يصعب علينا حيازتها على المستوى الطولي[2].

إن نظام اللغة في إطارها التزامني الآني هو الذي يتحكم في تطورها. ومنهجه أقدر على وصف حالاتها المختلفة، ويعني ذلك أن اللغة ينبغي أن تتمثل تزامنيا بوصفها نظاما متكاملا ومع ذلك يظل للوقائع اللغوية الزمنية أثرها في توليد وتوجيه الوقائع التزامنية غير أن هذا الأثر لا يكفي وحده لتطبيق مفهوم قانون التزامنية على الوقائع التطورية (الزمنية) إذ أنها بمفردها لا تهم ولا تكفي لبناء لغة ما[3].

فإذا كانت الزمانية تبدو متركبة من سلسلة نقط الآنية فإن الآتية تستحيل منهجا مستوعبا لأبعاد الزمانية[4].

ويبدو أن الفرق بين الدراستين التزامنية والزمنية بالفرق بين اللغة والكلام، وسيأتي الكلام عن هذا في هذا في الفضل من المذكرة.

---

[1] المرجع السابق، ص68.

[2] المرجع السابق، ص69.

[3] De Saussure. C.L.G p121152.

[4] أنظر، عبد السلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص130.

5-2-المنهج الوصفي والمنهج المعياري:m.normative.m.peccriptive

ينظر "دي سوسير" إلى بعض الدراسات اللغوية القديمة على أنها ذات طابع معياري Normatif، كما في الدرس النحوي لمدرسة "بور رويال" وفي الدرس الفيلولوجي لدى بعض المؤرخين الذين انشغلوا خلال القوانين السادس عشر والسابع عشر بترقية لغاتهم القومية.

ويرى "دي سوسير" أن هذه الدراسات "خلوها من أي نظرة علمية ومستعلية على اللغة ذاتها وتهدف إلى تقديم قواعد لتمييز الصيغ السليمة من غيرها، كما يرى بأنها تمثل توجها لسانيا مبنيا في أساسه على ما يعوق منهج البحث في اللسانيات، وذلك لأسباب أهمها:

-تبدو المعيارية منهجا ضيقا محدودا يفتقر إلى الرؤية الشمولية.

-لا تقوم المعيارية على الملاحظة البحتة المستندة إلى البحث العلمي الموضوعي فهي لا تطلق من واقع اللغة الطبيعي الكامن في الاستعمال بل تقيد الاستعمال بالمعيار لأجل ذلك سعى "دي سوسير" إلى اعتماد توجه جديد يناقض المعيارية ويستند في درس اللغة إلى المنظور الوصفي وكان غرضه من ذلك:

أ- توجيه أنظار اللغويين إلى أهمية الانطلاق في دراسة اللغة من اللغة ذاتها وذلك من حيث هي قواعد تنسيقية ترابطية يتفق عليها الكيان الاجتماعي وهي نظام من القوانين النحوية موجودة بالقوة في الدماغ وهي أصوات منطوقة صالحة لممارسة إجراءات البحث العلمي لا كلمات مكتوبة.

ب- الدعوة الى الالتزام بالطابع العلمي الموضوعي،لا أن يوضع النظام اللغوي في قالب معياري جامد يقتل فيه مبدأ الحركة و التقابل.

5ـ 3 ـ اللغة والكلام:

يقول "دي سوسير " : و تشمل دراسة اللسان Langage جزئين:الأول جوهري غرضه اللغة langue ذلك الجانب الذي يتميز بكونه اجتماعيا في ماهيته و مستقلا عن الفرد ، وهذا الجانب من الدراسة هو النفسي فحسب ،

و الثاني : ثانوي و غرضه الجزء الفردي من اللسان و نعني به الكلام parole بما فيه التصويت و هذا الجانب هو نفسي فيزيائي.

نفهم من هذا الكلام أن "دي سوسير" يفرق بين ثلاثة مواضيع في الدراسة اللسانية وهي:

1ـ اللسان بوصفه الظاهرة اللغوية العامة التي تتجلى ـ من حيث هي غير قابلة للوحدة ولا للتصنيف في أي فئة من فئات الوقائع اللسانية ـ ضمن وقائع لسانية متعددة، وغير متجانسة تشمل الجوانب التالية:

ـ الفيزيولوجي الذي يشير إلى قدرة الإنسان الطبيعية (الفطرية) على الكلام.

ـ الفيزيائي الذي يتمثل في حركة خروج الصوت من الفم في شكل ذبذبات وانتقاله عبر الهواء إلى أذن السامع.

ـ النفسي المتعلق بالعملية الذهنية والنفسية المسيطرة على الكلام.

ـ الإجراء الآلي لإنجاز الكلام.

2ـ اللغة من حيث هي قواعد نحوية وقوانين اجتماعية مشفرة بشكل تواضعي convent ionnel في أدمغة الناطقين باللسان الواحد.

3 ـ الكلام من حيث هو إنجاز فردي لقواعد اللغة وهو خاضع لحركتين آليتين[1]. متمازجتين: حركة الصوت الفيزيولوجية الفيزيائية والحركة النفسية (الذهنية) للمتكلم للتعبير عن فكره الشخصي . وفي الجدول التالي توضيح لأهم الفروق المنهجية [2]التي لا حظها " دي سوسير" بين اللسان واللغة والكلام.

اللسان	اللغة	الكلام
وقائع خارجية وداخلية	نظام داخلي	خارجي وداخلي

[1]ينظر دي سوسير للكلام ضمن الظاهرة العامة للسان على أنه مجرد سلوك آلي ويلتقي معه في هذا التصور ريونالد بلومفيلد أحد مؤسسي اللسانيات الأمريكية .انظر De Saussurre,p 27

[2]سميناها فروقا منهجية لأن الأساس المنهجي لدى دي سوسير يتعامل مع اللغة باعتبارها بنية ذهنية مجردة قابلة للتنظيم وهذا ما جعلها عنده جوهر اللسانيات وأساسها بينما لا تصيب الوقائع اللسانية الأخرى (الكلام . اللسان) إلا الجوهر المادي للكلمات . انظر الطيب دبة .مبادئ اللسانيات البنوية ص 72

ملكة بشرية	قواعد تواضعية ذهنية لممارسة ملكة اللسان	تجسيد آلي فعلي لنظام اللغة
اللسان موجود بالقوة	اللغة موجودة بالفعل/ بالقوة	الكلام موجود بالفعل
تشمل الفردي والجماعي	نتائج اجتماعي لملكة اللسان	نتائج فردي النفسية الفيزيائية
	تخضع لقدرة النفسية تواضعية يكسبها الدماغ من المجتمع	يخضع للآلية النفسية الفيزيائية
قوة طبيعية فطرية	ممارسة اتفاقية متكسبة	
يصعب تصنيفه	قابلة للتصنيف لكونها ذات بنية واحدة	
	اللغة تؤخذ من الكلام	الكلام سابق عن اللغة
	اللغة نظام يضبط قواعد الكلام ويوجهه.	دراسةالكلام تساعد على اكتشاف اللغة
	اللغة متموضعة خارج إرادة الفرد	الكلام مرتبط بإرادة الفرد
	دراسة اللغة غاية في ذاتها	دراسة الكلام وسيلة

وتلخيصا للتقابلات الواردة في الجدول السابق يمكن القول : إن اللسان LANGAGE يمثل الجانب الفطري الذي يدل على قدرة خاصة تكسبها الطبيعة من الجنس البشري واللغة هي ذلك الشكل الاجتماعي الذي يجسد اللسان تجسيدا خاصا ضمن التواضعات التواصلية لقوم من الأقوام بينما يعد الكلام Parole ذلك الإنجاز الخاص الفعلي الملموس الذي يجسد نظام اللغة الاجتماعي تجسيدا فرديا ويحوله من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل.

ويرى "دي سوسير" أن اللغة ليست مجرد أصوات كما أنها في الوقت ذاته ليست فكرا رغم أنها تتشكل في ذاتها من تصورات ذهنية ومن هنا <<إن الدور المميز للغة بإيزاء الفكر ليس هو إيجاد وسيلة مادية صوتية للتعبير عن الأفكار وإنما هو القيام بالوسيط بين الفكر والصوت>>[1].

وقد خلص " دي سوسير" إلى النتيجة التالية: <<إن كل لفظة لسانية هي ذلك العنصر الصغير الملفوظ حيث تتمركز فكرة في صوت وحيث يصبح الصوت علامة فكرية>> وبناء على هذه النتيجة قدم "دي سوسير" تشبيهه المشهور الذي يقول فيه <<واللغة كذلك يمكن تشبيها بورقة، يكون الفكر وجهها الأول والصوت وجهها الآخر ولا يمكننا فصل أحد الوجهين من دون فصل الآخر معه في وقت واحد.

[1]De Saussurre, p180.

المبحث الثالث :مستويات التحليل اللساني (الصوتي/التركيبي /الدلالي)

مصطلح "مستويات التحليل اللساني" مصطلح لساني حديث، يضم عدة مستويات: المستوى الصوتي، الصرفي، التركيبي النحوي، الدلالي والمعجمي، وهذه المستويات تكاد تكون واحدة في كل اللغات كونها تقوم على أبنية مشتركة من أصوات وتراكيب ودلالات، بل إن الدراسات اللسانية القديمة قد لا تختلف كثيرا عن الدراسات اللسانية الحديثة إلا من حيث المنهج وكيفية المقاربة والتناول أو في استخدام المصطلحات.

تختلف المبادئ اللسانية للمدرسة البنوية الأمريكية(التوزيعية) والتي أسس لها "هاريس" عن مبادئ المدرسة اللسانية الأوربية، فهي تعتبر الجملة أصغر وحدة قابلة للتحليل، ونجد الاختلاف كذلك في المدرسة التوليدية التحويلية لتشومسكي التي تنظر إلى اللغة على أنها قائمة على مستويين اثنين: الصوت والمعنى، فيبدأ التحليل بالبنية العميقة وصولا إلى البنية السطحية، أي من المستوى الصوتي خلافا لبقية المدارس.

المستوى الصوتي.

يعد المستوى الصوتي أول مراحل التحليل اللساني في دراسة اللغة، فالوحدة الصوتية تمثل اللبنة الأولى في النظام اللغوي، لأنها المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات. فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة أو المتجمعة في وحدات أكبر هي الكلمة والجملة.

يهتم هذا المستوى بدراسة الصوت اللغوي من خلال علمين اثنين هما:

1- **علم الأصوات العام.**

2- **علم وظائف الأصوات.**

1- **علم الأصوات العام:phonétique**: يدرس الأصوات اللغوية معزولة عن السياق الصوتي الذي ترد فيه، أي مجردة دون الاهتمام بوظيفتها، فيدرس الجهاز النطقي عند الإنسان ويسجل الحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز أثناء النطق، وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات، أي دراسة الصوت المنطوق بالفعل معزولا عن التركيب.

2- **علم الأصوات الوظيفي/علم وظائف الأصوات(phonologie)**: ظهر هذا التوجه اللساني بداية على يد نيكولاي تروبتسكوي (Trubetzkoy) ثم طوره كل من أندري مارتيني ورومان جاكبسون، بالإضافة إلى مجموعة من اللسانيين المنتمين إلى حلقة براغ.

يهدف هذا العلم إلى دراسة الصوت اللغوي من خلال البنية اللغوية التي يرد فيها دون أن يكون معزولا عنها، ومن ناحية أخرى يهتم بالصلة بين الصوت والمعنى، أي الدور الذي يلعبه الصوت في تحديد المعنى، فالفونولوجيا تركز على دراسة التقابلات الصوتية التي لها القدرة على تمييز المعنى المعجمي.

3- **الفرق بين علم الأصوات العام وعلم وظائف الأصوات:**

يعد علم الأصوات العام علما قديما بالقياس إلى علم الأصوات الوظيفي، كما يكمن الفرق المنهجي بين علم الأصوات العام(الفونتيك) وعلم وظائف الأصوات(الفونولوجيا) في المجال الذي يهتم به كل منهما، أي من معرفة مجال الصوت اللغوي، فعلم الأصوات (الفونتيك) يهتم بدراسة الصوت اللغوي من حيث هو وحدات فيزيائية يمكن وصفها دون الحاجة إلى معرفة أي لغة ينتمي إليها، يدرس الصوت دون الإشارة إلى وظيفته في النظام الصوتي، يهتم بالصوت من حيث إنتاجه أي يحدد أعضاء النطق ومخارج الأصوات، وصفات الأصوات مفردة بعيدة عن تركيبها، مستخدما الأجهزة والآلات في الدراسة.

أما علم وظائف الأصوات(الفونولوجيا) فهو أكثر دقة لإضافته الوصف الوظيفي لمختلف الأصوات المستعملة في اللغة المدروسة، إذ يبحث في الوظيفة الهامة للأصوات ضمن التركيب المشكل لسلسلة الكلام داخل عملية التواصل، يهتم بالفونيم والنبر والتنغيم.

أولا: علم الأصوات العام

تعود أولى المحاولات في مجال الدراسة الصوتية إلى علماء اللغة الهنود وعلى رأسهم اللغوي الشهير"بانيني"، الذي اعتمد المنهج الوصفي، ترتب عنه الوصول إلى نتائج علمية حقيقية، والذي دفعهم إلى ذلك اهتمامهم بالأداء النطقي السليم لكتابهم المقدس"الفيدا" (vida)، أما اليونانيون فكان لهم دور معتبر في وضع قواعد تطبيقية، من ذلك اهتمامهم بنظام الكتابة الأبجدية للغة اللاتينية، وتمييزهم بين الأصوات الصائتة والأصوات الصامتة.

ولم تكن جهود العلماء اللغويين العرب القدامى أقل شأنا من سابقيهم، وارتبطت دراساتهم الصوتية بالقرآن الكريم من أجل الحفاظ عليه من اللحن والتحريف، منها جهود أبي الأسود الدؤلي في وضع النقاط الدالة على الحركات من أجل ضبط قراءة القرآن الكريم، ومنها أيضا جهود الخليل بن احمد الفراهيدي في وضعه لمعجم العين وترتيبه ترتيبا صوتيا بحسب نخارجها، وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه وابن جني...الخ

أما البحث اللغوي عند الأوربيين فقد كان اهتمامهم بالدرس الصوتي خلال القرن التاسع عشر من خلال اهتمامهم بعلم اللغة المقارن(الفيلولوجيا) بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، وتطورت أبحاثهم بفعل تطور العلوم الفيزيائية واستثمار نتائجها في البحث الصوتي، ومع ظهور اللسانيات على يد دي سوسير في القرن العشرين دخلت الدراسات الصوتية مرحلة جديدة من حيث المنهج أو الطريقة أة الأدوات، وظهر باحثون متخصصون في علم الأصوات، استفادوا من التطورات الحاصلة في الدرس اللغوي والمفاهيم التي طرحها دي سوسير، والتي ساهمت في تطور الدرس الصوتي.

فروع علم الأصوات العام:

ينقسم علم الأصوات العام إلى ثلاثة فروع:

1- علم الأصوات الفيزيائي.

2- علم الأصوات النطقي(الفيزيولوجي).

3- علم الأصوات السمعي.

فمجال اهتمام هذا العلم(الصوتيات) يتمثل في وصف جهاز النطق عند الإنسان وصفا تشريحيا، ويحدد مخارج الأصوات، ويضبط عملها في التجويف الصوتي، ويبحث في الصوت من حيث جهاز الاستقبال، وكيف تتلقى الأذن الصوت وتحوّله عبر الأعصاب الناقلة إلى الدماغ، فيصف النشاط العصبي والعضلي أثناء إنتاج الأصوات واستقبالها.

إن الحديث عن الأصوات اللغوية يقتضي بالضرورة وصف مكونات الجهاز النطقي المتكون من: القصبة الهوائية، الحنجرة، الحلق، اللسان، الحنك، التجويف الأنفي، الشفتان. هذه الأعضاء المذكورة ثابتة غير متحركة باستثناء الوتران

الصوتيات، اللهاة، الشفتان، ومعظم الأصوات اللغوية تحدث في تجويف الفم باستثناء صوت الميم وصوت النون فهما أنفيان.

أما جهاز الاستقبال(الأذن)، فيتكون من الأذن الخارجية والأذن الوسطى والأذن الداخلية، فتستقبل الأذن الذبذبات الصوتية عبر الأذن الخارجية إلى الأذن الوسطى التي تسهم في نقل هذه الذبذبات إلى الأذن الداخلية التي تنقلها بدورها إلى المخ فيترجمها ويحولها إلى دلالات.

3- تصنيف الأصوات اللغوية:

تصنّف الأصوات اللغوية بناء على نشاط الحنجرة، فيكون الصوت مجهورا أو مهموسا، وعلى مكان ضغط الهواء أي موضع النطق أو مخرج الصوت، وعلى كيفية إنتاج الصوت أو طريقة نطقه، وبهذا نقف عند ثلاث نماذج لتصنيف الأصوات، وقد استطاع العلماء العرب القدامى أن يضعوا بين أيدينا تصنيفات مبنية على الملاحظة الفيزيولوجية المنطلقة من مبدأ تذوق الحرف وعلى حاسة السمع، ونتائج مجهوداتهم لا تقل أهمية عمّا استجد في الدرس الحديث.

1- تصنيف باعتبار المخارج:

الشفوية المزدوجة: وهو مخرج الباء والميم وحركة الضم.

الشفوية الأسنانية: وهو الفاء.

بين الأسنانية: وهي الظاء والثاء والذال.

الأسنانية اللثوية: وهو للضاء والدال والطاء والتاء والسين والصاد والزاي.

اللثوية المائعة: وهو للام والراء والنون.

الحنكية الأمامية: وهو للشين والجيم والياء وحركة الكسرة،.

الحنكية الخلفية: وهو للكاف.

اللهوية: وهو للقاف والغين والخاء.

الحلقية: وهو للعين والحاء.

الحنجرية: وهو للهمزة والهاء وحركة الفتح.

2- تصنيف باعتبار الصفات:

الأصوات الشديدة الانفجارية: ب، ت، د، ط، ك، ق، ء، ج.

الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية: س، ز، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، هـ، غ، ع، ح، خ.

الحروف البينية: (بين الرخاوة والشدة): ل، ن، م، ر، و، ي.

الحروف المائعة: ل، ر، ن.

الأصوات الأنفية: م، ن.

الأصوات المجهورة: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي.

الأصوات المهموسة: س، ك، ف، ح، ث، هـ، ش، خ، ق، ء، ط.

التفخيم والترقيق: الأصوات التي يلازمها التفخيم هي: ص، ط، ظ، ض، ق، غ، خ. وما سوى ذلك فهو مرقق.

الانخفاض والاستعلاء: الأصوات المستعلية هي: ص، ض، ظ، ط، ق، غ، خ. وما سوى ذلك فهو منخفض.

الاطباق: ص، ض، ط، ظ.

3- تصنيف باعتبار الصامت والصائت:

الأصوات الصائتة (voyelles): الصفة التي يتميز بها الصوت الصائت هو كيفية مرور النفس في الحلق والفم وخلو مجراه من الحواجز العضوية التي تعترض سبيله، والصوائت في اللغة العربية هي الحركات: الفتحة والضمة والكسرة ونظائرها الطويلة: الألف والواو والياء.

الأصوات الصامتة: (consonnes): تتميز الأصوات الصامتة بكيفية النطق بها، إذ تعترض الهواء حواجز عضوية أثناء مروره عبر الممر الصوتي.

المستوى التركيبي syntaxe

وهو المستوى الذي يدرس التركيب أو بنية الجملة[1].

والجملة هي أصغر تركيب يهدف إلى التواصل. وهي موضوع علم النحو الذي يدرس التركيب اللغويsyntaxe.

والنَّحو من المفهوم اللساني علم يعرف به أحكام الكلم العربية إفرادا وتركيبا ، والفصل بين العلمين ما هو إلا مسألة منهجية . [2]

و هو وصف كلي للغة يتضمن الدراسة الفونولوجية، والسانتكس، واليكسكولوجيا (المعجمية) ،والدراسة الدلالية.[3]

ويبحث المستوى التركيبي في بناء الجملة وعلاقة أجزائها بعضها ببعض؛ إذ تتألف من وحدات مورفولوجية، ويتم من خلاله إدراك العلاقات التي يتحدد.

فالنَّحو ليس مجرد قواعد تطبق وإنَّما هو البحث في معاني التراكيب، وكيفية إيصالها؛ فالخطأ في الحركة الإعرابية أو التركيب النحوي يؤدي إلى خطأ في توصيل المعنى، واللغة تتَّ كب من ألفاظ ذات معاني مختلفة تنتقل من المتكلم إلى السامع بمراعاة السنن والقوانين[4].

وترتكز علاقات التركيب اللغوي على الإعراب باعتباره تلك العلامات المميزة للكلمات التي تشكل البنية اللغوية، وهو الذي يدل السامع على الفاعل، والمفعول، والتمييز، وقد أشار الألسنيون إلى أهمية **الإعراب** حينما بيَّنوا أ ن توزيع العناصر اللغوية في الحدث اللساني يتم وفق المحور الاستبدالي والركني، كما أن البناء الشكلي للحدث اللساني يخضع لاعتبارات تنظيمية من خلال **الموقعية والارتباط الداخلي** بين الوحدات اللغوية.[5]

---

[1] د.أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، 2000، ص12.

[2] عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية دار اسامة للنشر والتوزيع الاردن ،2009، ص8 وص54.

[3] عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية،ديوان المطبوعات الجامعية 2003-2004م،ص148-149.

[4] عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص18.

[5] عبد الحليم بن عيسى ، البنية التركيبية للحدث اللساني، منشورات دار الأديب، 2006، ص78-81.

المستوى الدلالي :

فالتغير الدلالي ظاهرة طبيعية نجدها في في مباحث المجاز، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، و قد تتخلف الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها لدلالة سياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد ويستمر التطور الدلالي في حركة تتميز بالبطء والخفاء. ويتغير المعنى وينزاح المفهوم ليحل مكانه مفهوم آخر، إننا نسمي الأشياء ونغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية ليس لهاقيمة تعبيرية، أو قيمة اجتماعية فتنزلق الكلمة الدلالية تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحل محلها فيتطور المعنى[1]."

وتنتقل الكلمة من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لرقي العقل الإنساني ويكون ذلك تدريجياً، ثم قد تندثر الدلالة الحسية فاسحة مجالها للدلالة التجريدية، فالنمو اللغوي لدى الإنسان الأول، عرف في بداية تسمية العالم الخارجي الدلالة الحسية فحسب، ومع تطور العقل الإنساني إنزوت تلك الدلالات الحسية وحلت محلها الدلالات التجريدية.

و اللغة تقوم بتعديل بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة و يمجها الذوق الإنساني وهو ما يعرف باللامساس، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممجوجة بلفظ آخر ذي دلالة يستحسنها الذوق، فكأن اللامساس يؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى.

وتخصيص الدلالة، يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي، إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجال استعمالها، أما تعميم الدلالة فمعناه أن يصبح عدد استعمالات الكلمة كثير ويصبح مجال استعمالها أوسع.

أما رقي الدلالة وانحطاطها فيدرج تحت مصطلح "نقل المعنى" إذ قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير، مثال على ذلك "كانت دلالة طول اليد كناية عن السخاء ،والكرم ،وهي قيمة عليا لكنها اليوم أضحت وصفاً للسارق

[1] عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، مرجع سابق، 150.

إذ يقال له: هو طويل اليد.[1]

[1] عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص19-20.

الفصل الثاني:

اسهامات ابن سينا في علم اللغة

المبحث الأول: جهوده في المستوى الصوتي

المبحث الثاني :جهوده في المستوى التركيبي

المبحث الثالث :جهوده في المستوى الدلالي

المبحث الأول: جهود ابن سينا المستوى الصوتي

آراء ابن سينا الصوتية : (أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب "آراء ابن سينا الصوتية"،

أ –طبيعة الصوت:

تناول ابن سينا طبيعة الصوت في رسالته "أسباب حدوث الحروف"، وفي كتابه "الشفاء" في فصل السمع. وقد انتهى إلى أن العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة هي:

1- وجود جسم في حالة تذبذب.

2- وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب.

3- وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات.

وهو نفس ما انتهى إليه المحدثون من علماء الأصوات.وقد عبّر ابن سينا عن العنصر الأول باشتراط وجود قرع أو قلع "أما القرع فمثل ما تقرع صخرة أو خشبة فيحدث صوت. وأما القلع فمثل ما قلع أحد شقي مشقوق عن الآخر، كخشبة تنحى عليها بأن تبين أحد شقيها عن الآخر طولًا". واشترط لإحداث القرع أو القلع صوتًا أن يكون كل منهما بقوة معينة "فإن قرعت جسمًا كالصووف بقرع لين جدًّا لم تحسن صوتًا. بل يجب أن يكون للجسم الذي تقرعه مقاومة ما، وأن يكون للحركة التي للمقروع به إلى المقروع عنف صادم ... وكذلك إذا شققت شيئًا يسيرًا وكان الشيء لا صلابة له لم يكن للقلع صوت ألبتة".[1] وعبر عن العنصر الثاني، وهو وجود وسط ناقل للذبذبات بقوله: "أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء ودفعه بسرعة وبقوة من أي سبب كان". وقوله: "وهذا الشيء الذي فيه هذه الحركات شيء

[1] د. **أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب** ، (ت**1424**)، ص**103**. انظر موقع :
https://app.turath.io/book/8670 صيغة pdf

رطب سيال لا محالة، إما ماء، وإما هواء، فيكون مع كل قرع وقلع حركة للهواء أو ما يجري مجراه، إما قليلًا برفق، وإما دفعة على سبيل تموج أو انجذاب بقوة. فقد وجب أن ها هنا شيئًا لا بد أن يكون موجودًا عند حدوث الصوت، وهو حركة قوية من الهواء، أو ما يجري مجراه".[1] أما الجسم المستقبل للذبذبات فقد تحدث عنه في كتابيه الشفاء وأسباب حدوث الحروف، وذلك في قوله الأول: " فإذا انتهى التموج من الهواء أو الماء إلى الصماخ، وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج ما ينتهي إليه، ووراءه، كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت أحس بالصوت"[2]. وفي الثاني: "ثم ذلك الموج يتأدى إلى الهواء الراكد في الصماخ فيموجه فيحس به العصبة المفروشة في سطحه"[3] . ومن اللافت للنظر كذلك أن يتنبه ابن سينا إلى قابلية الأذن لإدراك الأصوات بمعدلات معينة للتردد والتوتر لها حد أدنى وحد أعلى، وأن ينتبه إلى أن زيادة شدة الصوت عن مقدار معين تسبب الأذى والإزعاج للسامع، وذلك في قوله: "القرع الشديد يحدث صوتًا يضر السمع" وقوله: "والتموج الفاعل للصوت قد يحس حتى يؤلم". بل يصرح ابن سينا بقدرة الأصوات الشديدة على تحطيم الأشياء "فإن صوت الرعد قد يعرض منه أن يدك الجبال، وربما ضرب حيوانًا فأفسده. وكثيرًا ما يستظهر على هدم الحصون العالية بأصوات البوقات".[4]

ب- مخرج الصوت الإنساني وصفاته:

يستخدم ابن سينا للتعبير عن إنتاج الصوت لفظ الحبس ومشتقاته. أما كلمة المخرج؛ فيبدو أنه يستخدمها للإشارة إلى مجرى الهواء أو طريقه الذي يكون إما نحو الأنف أو الفم. وقد تردد في كلامه ألفاظ المخرج والمخارج والحبس والحابس والمحبوس والمحابس..

---

[1] د. **أحمد مختار عمر** ،**البحث اللغوي عند العرب**، مرجع سابق، ص103.

[2] د. **أحمد مختار عمر**، مرجع نفشه، ص104. ينظر: مرجع نفسه.

[3] مرجع نفشه، ص104.

[4] مرجع نفسه، ص104.

ويرى ابن سينا أن الذي يميز الحرف "الصوت" عن الحرف "الصوت" جملة عوامل منها:

1-اختلاف نقطة التحكم في مجرى الهواء "بسبب اختلاف الأجرام التي يقع عندها وبها الحبس والإطلاق، فإنها ربما كانت ألين، وربما كانت أصلب، وربما كانت أيبس، وربما كانت أرطب.. وقد يكون الحابس أصغر وأعظم، والمحبوس أكثر وأقل، والمخرج أضيق وأوسع، ومستدير الشكل، ومستعرض الشكل مع دقة، والحبس أشد وألين، والضغط بعد الإطلاق أحفز وأسلس.."[1]

2-اختلاف حال التموج "بعد أن ذكر أن نفس التموج إنما يفعل الصوت": "وأما حال التموج في نفسه من اتصال أجزائه وتماسها، أو تشظيها بها فيفعل الحدة والثقل. أما الحدة فيفعلها الأولان، وأما الثقل فيفعله الثانيان".[2]

ويفسر الدكتور إبراهيم أنيس الحدة والثقل بأحد تفسيرين:

أولهما وأرجحهما: أن ابن سينا هنا يشير إلى درجة الصوت pitch لأن طول الموجة مع الصوت الحاد أقل منه مع الصوت الثقيل. فأجزاء الموجه في الصوت الحاد متقاربة متماسكة، على حين أن أجزاءها مع الصوت الثقيل متباعدة.

الأمر الثاني أن ابن سينا في هذا النص أراد فعلًا أن يصف لنا حدة الصوت وثقله high and low pitch، وجعل حدة الصوت أو ثقله متوقفًا على طبيعة الجسم المقروع. فهو في حالة اتصال أجزائه وتماسكها، أي: حين تكون ذات كثافة كبيرة كالأجسام الصلبة من معادن ونحوها يكون الصوت عادة حادًّا على حين أن الصوت مع الجسم الأقل كثافة كالخشب مثلًا يكون ثقيلًا.[3]

---

[1] د. **أحمد مختار عمر**، مرجع سابق، ص105.

[2] د.أحمد مختار عمر، مرجع نفسه،ص105.

[3] د.أحمد مختار عمر، مرجع نفسه ،ص106.

2-اختلاف طريقة التحكم في الهواء عند نقطة الإنتاج "المحبس."

وقد ذكر ابن سينا في هذا الخصوص طريقتين هما:

أ- الحبس التام للصوت.

ب- الحبس غير التام للصوت.

وقد عبر عن هذين بقوله: "والحروف بعضها -في الحقيقة- مفردة، وحدوثها عن حبسات تامة للصوت أو للهواء الفاعل للصوت يتبعها إطلاق دفعة. وبعضها مركبة وحدوثها عن حبسات غير تامة لكن مع إطلاقات.[1]

وهنا نلاحظ أن ابن سينا يستعمل المصطلحين: مفردة ومركبة في مقابل مصطلحي سيبويه: شديدة ورخوة، والمصطلحين الحديثين: انفجارية "وقفية" واحتكاكية.

وقد فرق ابن سينا بين الحروف المفردة والحروف المركبة قائلًا: "وهذه المفردة تشترك في أن وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الإطلاق. وذلك لأن زمان الحبس التام لا يمكن أن يحدث فيه صوت حادث عن الهواء وهو مسكن بالحبس، وزمان الإطلاق ليس يسمع فيه شيء من هذه الحروف؛ لأنها لا تمتد ألبتة، إنما هي مع إزالة.

الحبس فقط: وأما الحروف الأخرى فإنها تشترك في أنها تمتد ... في الزمان الذي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق.[2]

[1] د.أحمد مختار عمر،مرجع سابق، ص106.

[2] د.أحمد مختار عمر، مرجع نفسه، ص107.

وقد قسم ابن سينا الحروف المفردة "الوقفية" إلى نوعين:

أ- مفردة "على الإطلاق."

ب- مفردة من وجه.

أما المفردة على الإطلاق فهي: الباء والتاء والجيم والدال والطاء والقاف والكاف والهمزة. وأما المفردة من وجه فهي: الضاد واللام والميم والنون.

وقد أصاب ابن سينا في هذه التفرقة بين النوعين، واعتباره الحبس في الأصوات الأربعة الأخيرة حبسًا جزئيًّا في مكان يصحبه تسريح في مكان آخر. فالضاد -كما يذكر القدماء- "إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"، وكلام سيبويه يدل على أنها تكون من الجانبين. واللام -على حد تعبير سيبويه- صوت منحرف جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة.[1]

والميم والنون صوتان شديدان عند سيبويه يجري معهما الصوت. لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك.

وقد اعتبر بعض المتأخرين "ابن جني والزمخشري وابن الجزري وغيرهم" النون والميم واللام مع حروف أخرى" ضمن الحروف المتوسطة أو بين الشديدة والرخوة.

وأما الحروف المركبة "الاحتكاكية" فلم يذكرها ابن سينا بالاسم مكتفيًا بذكر مقابلاتها المفردة "الوقفية" ولك أن تعدها عدًّا."

[1] د.أحمد مختار عمر،مرجع سابق، ص107.

وبعملية إسقاط للحروف المفردة يتبين أن المركبة عنده هي: الثاء – الحاء – الخاء – الذال – الراء – الزاي – السين – الشين – الصاد – الضاد – العين – الغين – الفاء – الهاء.[1] ويبقى تعليق على صوت الراء. فإذا كان التقسيم الثنائي إلى شديد ورخو لم يستطع أن يشملها، فاختصها اللغويون باسم "المكرر" "وإن اعتبروها نوعًا من الشديد" فإن مصطلح "المركب" عند ابن سينا يمكن أن يشملها بسهولة؛ لأن شرط التركيب في الصوت أن "يمتد في الزمان الذي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق"، وهو ما ينطبق على الصوت المكرر: الراء، كما ينطبق على الأصوات الاحتكاكية.

جـ- أصوات العربية:[2]

خص ابن سينا أصوات اللغة العربية بفصل في رسالته، هو الفصل الرابع الذي عنونه "في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب".

وقد عالج ابن سينا في هذا الفصل الأصوات صوتًا صوتًا على الترتيب التالي: الهمزة – الهاء – العين – الحاء – الخاء – الغين – القاف – الكاف – الجيم – الشين – الضاد – السين – الصاد – الزاي – الطاء – التاء – الدال – الثاء – الذال – الظاء – اللام – الراء – الفاء – الباء – الميم – النون – الواو الصامتة – الياء الصامتة – المصوتات: الألف الصغرى والكبرى – الواو الصغرى والكبرى – الياء الصغرى والكبرى.

وأول ما يلفت النظر في ترتيب ابن سينا ما يأتي:[3]

1- تفريقه بين السواكن والعلل، وتسميته الأولى صوامت والثانية مصوتات.

[1] مرجع نفسه ،ص107.
[2] د.أحمد مختار عمر،مرجع نفسه، ص108.
[3] مرجع نفسه ،ص108

2 –تفريقه بين نوعين من الواو والياء. فنوع أدرجه في الصوامت، ونوع أدرجة في المصوتات.

3 –تفريقه بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة "الصغرى والكبرى".

4 –اتباعه الطريقة العربية التي ترتب الأصوات من الداخل إلى الخارج.

ويتميز ترتيب ابن سينا بما يأتي[1]:

1 –عدم وضعه الألف بجوار الهمزة بخلاف ما فعل سيبويه وابن جني. وإن وضع الألف مع أصوات الحلق من أخطاء اللغويين القدماء، وإن حاول بعضهم الدفاع عنه.

2 –تقديم القاف على الكاف مخالفًا في ذلك سيبويه.

3 –إبعاد الواو والياء إلى ما بعد الانتهاء من الصوامت.

4 –تأخير أحرف العلة الثلاثة "قصيرها وطويلها" إلى ذيل القائمة.

فكأن ابن سينا قد راعى البدء بالصوامت ثم أشباه المصوتات ثم المصوتات

5 –وضع الميم والنون متتاليتين رغم اختلاف مخرجهما لاشتراكهما في صفة الأنفية.

6 –أما وضع الراء واللام عند ابن سينا ففيه نظر. ولعله تبع فيه ترتيب الخليل بن أحمد في معجمه العين. أما حديثه عن مخارج الأصوات وصفاتها وكيفيات نطقها فنجد فيه تفصيلًا دقيقًا لا نجده في كتب اللغويين. وقد أعانه على ذكر الحركات العضوية، وعلى تحديد العضلات والمفاصل المشتركة في انتاج الصوت.

خبرته العملية الواسعة بتركيب جسم الإنسان وبتشريح أعضائه. ومن أمثلة ذلك قوله:

1 –أما الهمزة فإنها تحدث عن حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة

[1] د.أحمد مختار عمر،مرجع سابق، ص109.

الطرجهالي[1] الحاصر زمانًا قليلًا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضلة الفاتحة وضغط الهواء معًا له.

2 –وأما الحاء وإن شاركت العين؛ فإنها تخالف العين في هيئة المخرج وفي المحبس وفي القوة وفي جهة مخلص الهواء. فإن الفرجة بين الغضروفين السافلين تكون أضيق، والهواء يندفع أميل إلى قدام، ويصدم حافة التقعير الذي كان يصدمه هواء العين عند الخروج. وتلك الحافة صلبة والدفع فيها أشد فيقسر الرطوبة ويميلها إلى قدام...

3–وأما الثاء فتخرج باعتماد من الهواء عند موضع التاء بلا حبس وتحبس عند طرف الأسنان ليصير الخلل أضيق؛ فيكون صفير قليل مع القلع.

وكأن الثناء سين تلوفيت بحبس فرج مسلك هوائها الصفار.

4 –وحدوث اللام بحبس من طرف اللسان رطب غير قوي جدًّا، ثم قلع إلى قدام قليلًا، والاعتماد على الجزء المتأخر من اللسان المماس لما فوقه أكثر من الاعتماد على طرف اللسان. وليس الحفز للهواء بقوي. ولو كان الحفز والشد قويًّا خرج حرف كالطاء.

5 –وإن كان طرف اللسان متعرضًا للموضع الذي يمسه في اللام من غير مس صادق، ولا التصاق رطوبة، ثم عرض حافتاه بالعضلتين المطولتين تعريضًا أقوى من تعريض الطرف نفسه، وحمل عليه الهواء حتى نفضه وأرعده كما يفعل الريح بكل لين متعرض له متعلق.[2]

من طرف منه بشيء ثابت حدث منه حرف الراء، وسمع التكرير الذي فيه للارتعاد قدمًا.

6 –وأما الميم فإن الحبس فيها تام وبأجرام من الشفة أيبس وأخرج. وليس تسريب الهواء مع القلع إلى

[1] د.أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص110.

[2] د.أحمد مختار عمر،مرجع سابق، ص110.

خارج الفم كله، بل يصرف بعضه بحفز قوي إلى التجويف الذي في آخر المنخر ليدور فيه ويفعل دويًّا، ثم يطلقان معًا.[1]

وقد فطن ابن سينا إلى وجود أثر سمعي يصاحب نطق بعض الأصوات كالزاي والذال والغين ... "وهو ما سماه اللغويون بالجهر" وحاول تفسيره من الناحية العضوية. وعلى الرغم من أن تفسيره تعوزه الدقة العلمية فهو أقرب إلى القبول من تفسير اللغويين. يقول سيبويه معرفًا الصوت المجهور بأنه "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت" ونفس التعريف بألفاظه نجده عند ابن جني وغيره.[2]

أما ابن سينا فيقول عن صوت الزاي مفرقًا بينه وبين السين والصاد: "وأما الزاي فإنها تحدث أيضًا قريبًا من الموضع الذي يحدث فيه السين والصاد. ولكن يكون طرف اللسان فيها أخفض، وما بعده أرفع وأقرب من سطح الحنك كالمماس بالعرض أجزاء دون أجزاء.

ولكنها أقل أخذًا في الطول مما يأخذه المقرب من سطح الشجر والحنك في السين. والغرض من ذلك أن يحدث هناك اهتزاز على سطح اللسان وسطح الحنك ليجتمع ذلك الاهتزاز مع الصفير. وأما في سائر الأشياء فهو كالسين. ويكاد للاهتزاز الذي يقع في الزاي أن يكون تكريرًا كالتكرير الواقع في الراء." ويقول عن صوت الغين: "ويكون الاهتزاز في تلك الرطوبة أكثر منها فيما سلف"مع الخاء". ويقول عن الذال: إنها "تفارق الثاء في الاهتزاز."[3]

ومعنى هذا أن ابن سينا قد فطن إلى وجود اهتزاز يصاحب نطق الزاي والذالوالغين.. وأن هذا الاهتزاز في تكراره يشبه التكرار الواقع في الراء. وهذه نقطة تحسب في صالحه. ولكن الشيء الذي يؤخذ عليه هو

[1] د أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص111.
[2] مرجع نفسه ،ص111.
[3] مرجع نفسه، ص111.

عدم اهتدائه إلى العضو المهتز. إذ جعله ابن سينا سطح اللسان، أو سطح الحنك أو الرطوبة، مع أنه في الواقع الوتران الصوتيان في منطقة الحنجرة.[1]

ويبدو أن وجود الوترين الصوتيين في موضعهما المذكور لم يهتد إليه القدماء، ولذا لم يرد لهما ذكر في الكتب الطبية والتشريحية العربية. نعم قد ورد في كتابات ابن سينا وغيره مصطلح "الجسم الشبيه بلسان المزمار" أو "الشيء الذي يُسمى لسان المزمار" أو "الجسم المعروف بلسان المزمار" كما ورد في كتابات ابن سينا أن آلة الصوت "الحنجرة والجسم الشبيه بلسان المزمار، وهي الآلة الأولى الحقيقية، وسائر الآلات بواعث ومعينات".[2]

وذكر ابن القف أن لسان المزمار "هو الآلة الأولى في الصوت، ويسمى بهذا الاسم لأنه يشبه لسان المزمار في شكله وفعله ووضعه.. فإنه موضوع في الحنجرة في الموضع الذي يوضع فيه لسان المزمار في المزمار.. وقد جعل له الفعل الذي للسان المزمار في المزمار وهو التلحين"[3] ولكن ليس من السهل التسليم بأنهما يريدان بلسان المزمار الفرجة التي بين الأوتار الصوتية كما يرجح الدكتور أنيس.[4] وأغلب الظن أنهما يريدان به ما يقابل المصطلح الأجنبي Epiglottis وهو مصطلح يطلق على الغضروف المفرد أعلى غضاريف الحنجرة الذي يقع في مقدمة الحنجرة وخلف جذر اللسان مباشرة مشكلًا جدارًا أماميًّا منحرفًا لمدخل الحنجرة.. ويقوم لسان المزمار بالفصل بين الهواء والغذاء أثناء البلع وذلك باندفاعه إلى أسفل تبعًا لحركة جذر اللسان والعظم.

[1] د.أحمد مختار عمر، مرجع سابق ، ص112.
[2] مرجع نفسه ،ص112.
[3] مرجع نفسه،ص112.
[4] مرجع نفسه، ص112.

اللامي ليغلق مدخل الحنجرة[1]. ومما يدل على أن هذا هو المراد بلسان المزمار، وليس الفرجة التي بين الأوتار الصوتية ما ورد في كتاب "العمد" من أن جالينوس سماه "طبق الحنجرة"، وما ورد فيه من أنه "حال ازدراد الطعام وشرب الشراب بنطبق الجميع ويحيط بالحنجرة من داخل غشاء ملبس عليها جميعها".[2]

وعلى هذا يكون تفسير الجهر عند ابن سينا تفسيرًا مقاربًا إذ ربطه بالاهتزاز، ولكن يظل غير دقيق لعدم اهتدائه للعضو الأساسي في ظاهرة الجهر وهو الوتران الصوتيان.

كذلك تحدث ابن سينا عما سماه سيبويه بالإطباق، وما يمكن تسميته كذلك بالتفخيم، وهو الوصف الذي تتميز به الأصوات: ص – ض – ط – ظ.

وقد أشار سيبويه إلى الإطباق بقوله[3]: "أما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء.. وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسان من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك. فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف" وأشار إليه ابن جني بقوله: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقًا له".[4] ولكننا نجد ابن سينا يتميز عليهما بوصفه التفصيلي المعتمد على تحديد ما يلحق الأعضاء المشاركة في النطق من تعديلات. فحين يتحدث عن الصاد يقول: "ويحدث في اللسان كالتقعير حتى يكون لانقلاب الهواء كالدوي". وحين يتحدث عن الطاء يقول بعد أن حدد مخرجها

[1] د.أحمد مختار عمر ،مرجع سابق، ص112.

[2] مرجع نفسه، ص113.

[3] مرجع نفسه، ص113 .ينظر: **الكتاب "4/ 436.**

[4] مرجع نفسه،ص113.ينظر : **سر الصناعة 1/ 70.**

وربطه بمخرج التاء والدال: "لكن الطاء يحبس في ذلك الموضع بجزء من طرف اللسان أعظم.. وتقعر وسط اللسان خلف ذلك المحبس ليحدث هناك للهواء دوي عند الإخراج، ثم يقلع ويكون الحبس بشد قوي" وحين يفرق بين التاء والطاء يقول: "وأما التاء فيكون مثله في كل شيء إلا أن الحبس بطرف اللسان فقط."

فهنا نجد لأول مرة حديثًا عن تقعر اللسان مع الأصوات المفخمة، وعن اشتراك جزءين من اللسان في عملية نطقها، وهو ما لم نجده بهذا الوضوح عند اللغويين القدماء.[1]

المبحث الثاني: جهود الدلالية عند ابن سينا

إنّ ما يميز التحليل الدلالي عند ابن سينا هو وقوفه على البعد النفسي والذهني اللذين يصاحبان العملية الدلالية، وهو ما يعطي لتحليله طابع الدقة والعمق اللازمين خاصة إذا استحضرنا دراية ابن سينا بعلم النفس واعتماده منهج التشريح، وذلك ما يتطابق مع نشاطه كطبيب وفيلسوف في آن واحد[2]، فهو يكثر من ذكر الوجود الذهني للعلامات اللغوية وارتسامها في النفس والخيال في رصده لمراحل العملية الدلالية، حيث يتم نقل المفاهيم المودعة في الذهن لمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات دالة كالألفاظ والكتابة، وبما أنّ اللفظ اللغوي يعدّ أساس العملية الدلالية أقام له ابن سينا تقسيماً بحسب الإفراد والتركيب والتأليف، وبحسب الكلي والجزئي ثم أبان عن اللفظ الخاص واللفظ المشترك والجامع بين الصفتين، أما الدلالة فقد صنفها ابن سينا إلى أصناف لم تخرج عن تلك التي كانت متداولة بين معاصريه، من العلماء

[1] د.أحمد مختار عمر، مرجع سابق،ص114. ينظر: **الأصوات اللغوية ص 47، 48**.

[2] د.فايز الداية، علم الدلالة العربي –ص13.

وممن سبقه من الفلاسفة كالفارابي[1] (ت 339هـ)، وفيما يلي عرض لهذه المسائل التي أثارها ابن سينا وجمعناها في ثلاثة عناوين وهي: أقسام اللفظ –أقسام الدلالة–العملية الدلالية.

أ–أقسام اللفظ: يحدّد ابن سينا ماهية اللفظ المفرد بالنظر إلى دلالته، فما كانت دلالته واحدة لا تتجزأ فهو اللفظ المفرد، ثم بحيث إذا تجزأت دلالته لم تفصح عنه وإنما تتحول إلى دال غيره، ومعنى ذلك أن اللفظ المفرد قد يكون لفظاً مركباً فقولنا "عبد شمس" فإنّه وإن جاز فيه أن يجزأ إلى "عبد" و "شمس" ولكن لا تكون دلالته من حيث يراد أن يقال "عبد شمس" يعرف ابن سينا اللفظ المفرد فيقول: اللفظ الدّال المفرد هو اللفظ الذي لا يريد الدال به على معناه أن يدل بجزء منه البتة على شيء"[2]. وقريبة ماهية دلالة اللفظ المفرد عند ابن سينا بماهية المعنى التعييني (Sens denotatif) عند الألسنيين المحدثين ومنهم العالم الدلالي جون ليونز (John Lyons) وهو لا يختلف كثيراً عن معنى الإرجاع الذي تتحدد معه العلاقة القائمة بين الوحدة المعجمية وماهو خارج من النظام.

اللغوي من أشخاص وأماكن وأشياء. إلاّ أنّ (ليونز) يميّز بين التعيين والإرجاع في أنّ الأول يحدّد مدلول الوحدة المعجمية خارج السياق اللغوي أما الثاني فيحدّد مدلولها داخل العبارات المرتبطة بالسياق[3]. يبرز ابن سينا المعنى التعييني للفظ المفرد فيقول: "والمعنى المفرد –هو المعنى من حيث يلتفت إليه الذهن كما هو، ولا يلتفت إلى شيء منه يتقوم أو معه يحصل، وإن كان للذهن أن يلتفت وقتاً آخر إلى معان أخرى فيه ومعه أو لم يكن"[4]. وكإشارة إلى صعوبة تعيين دلالة اللفظ المفرد يرى ابن سينا أنه لكي تحصل الدلالة المعينة وجب أن يرجع إلى معنى اللفظ المفرد دون متعلقاته، وإن كان ذلك يبقى مجرد شرط نظري بحيث

---

[1] انظر مبحث: مفاهيم الدلالة عند الفارابي– الفصل الأول: ماهية علم الدلالة كما عرفها الأقدمون، ص16.

[2] ابو علي الحسين بن علي بن سينا، منطق المشرقيين ،الفلسفة وعلوم الاجتماعية ،آفاق للنشر والتوزيع (د ط)، 2018 – ص31.

[3] انظر الفصل: التعيين (denotation) من كتابه (Element de semantique) وانظر مقال التعيين والتضمين في علم الدلالة –الدكتور جوزيف شاريم عدد 17/18 سنة 1982 مجلة الفكر العربي المعاصر،ص139.

[4] ابو علي الحسين بن علي بن سينا، منطق المشرقيينمرجع سابق، ص32.

أن الذهن يُضمّن الصورة المفهومية للفظ متعلقات أخرى وهو ما يشكل إحدى العقبات القائمة أمام التحديد التام لإرجاع دلالة اللفظ في العالم الخارجي، وقد طرح (ليونز) الإشكالية ذاتها في حديثه عن التعيين ووصل إلى حدّ القول بوقوع الإبهام في البحث عن تعيين بعض العبارات والجمل، بل ووجد بعض الصيغ التي تخلو من التعيين مثل الصفات والنعوت منها: جميل، قبيح، زكي، شريف وغيرها..[1]

وما نلاحظه في تعريف ابن سينا للفظ المفرد أنه تعريف يختلف عن التعريف الذي أورده في كتابه "الإشارات والتنبيهات" حيث يقول: "اللفظ المفرد هو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة أصلاً، حين هو جزؤه مثل تسميتك إنساناً بعبد الله فإنك حين تدل بهذا على ذاته لا على صفته من كونه "عبد الله" فلست تريد بقولك "عبد" شيئاً أصلاً، فكيف إذ سميته بـ"عيسى"؟ بلى، في موضع آخر قد تقول "عبد الله" وتعني بـ"عبد" شيئاً، وحينئذ يكون "عبد الله" نعتاً له، لا اسماً، وهو مركب لا مفرد".[2]

ومدار الدلالة عند ابن سينا هو القصد والإرادة، لأنها "دلالة وضعية متعلقة بإرادة المتلفظ الجارية على قانون الوضع فما يتلفظ به ويراد به معنى ما، ويفهم منه ذلك المعنى، يقال له: إنه دال على ذلك المعنى، وما سوى ذلك المعنى، مما لا تتعلق به إرادة التلفظ، وإن كان ذلك اللفظ أو جزء منه –بحسب تلك اللغة، أو لغة أخرى أو بإرادة أخرى– يصلح لأن يدل به عليه فلا يقال له: إنه دال عليه– أو لا يراد". ولذلك قد يقال أن جزء "عبد الله" يحمل دلالة في نفسه ولكن ليست دلالة مقصودة يقول ابن سينا موضحاً ذلك: "إذا لم يرد باللفظ دلالة لم يكن دالاً. لأن معنى قولنا: "لفظ دال" هو أنه يراد به الدلالة لا أن له نفسه حقاً من الدلالة"[3]. والواقع اللغوي يؤكد على أهمية التحقق من بنية الكلمة لرصد دلالتها وضرورة الوقوف على قصد المتكلم من الصيغ المتشابهة، خاصّة ما يشكل عالمه الدلالي وهو مرمى

[1] انظر. فصل "التعيين" في كتابه: (Element desemantique) ص85.

[2] انظر مقال: (الإشارات والتنبيهات) الفصل الثاني الاشارة، مجلد1، جامع الكتب الاسلامية ،ص192.

[3] ابو علي الحسين بن علي بن سينا، منطق المشرقيين ،مرجع سابق، ص32.

مستحيل التحقيق، لأن اللغة وجدت للمحاورة والمشاركة لوجود المجاورة كما قال ابن سينا ولو احتفظ كل إنسان بعالمه الدلالي لما احتجنا إلى اللغة، فالتواصل والإبلاغ يقتضي أن يكون قدر من الاشتراك في سنن اللغة بين جمهور المتكلمين من أهلها لأنها ثمرة لتواضع بينهم، ولذلك نجد من يعترض على تعريف ابن سينا للفظ المفرد، وما سبب ذلك إلا سوء في الفهم وقلة الاعتبار لما ينبغي أن يفهم ويعتبر[1]. وقد شرح العالم الأمريكي هياكوا (S.J.Hayakwa) كيف تحمل الكلمات المعاني الإيحائية التي لها إسقاطات نفسية تخص المتكلم وقد لا يتنبه المتلقي لها وميّز بين نوعين من المعنى: المعنى التصريحي (Sens intentionnel) والمعنى الثانوي أو الإيحائي (Sens extensionnel) أو كما سمى ذلك غرينيبزغ (J.H.Greeberg) المعنى الداخلي مقابل المعنى الخارجي وقد "علّق الشارح على التعديل الذي أدْخله ابن سينا على تعريفه الأول للفظ المفرد بقوله قد: "زاد في الرسم القديم ذكر (الإرادة) تنبيهاً على أن المرجع في دلالة اللفظ هو إرادة المتلفظ"[2].

ويورد ابن سينا تفريعاً آخر للفظ الدال بحسب ما يغطيه من الدوال الفرعية فكأنه لكسيم رئيسي يشرف على حقل من الألفاظ، قد يضم هذا الحقل دالاً واحداً لا غير وهنا يحصل التطابق التام بين اللفظ الأعم وما يضمه، يسمي ابن سينا ذلك النوع من الألفاظ:

بالخاص المطلق، يقول في ذلك: "إعلم أن أصناف الدال على ما هو من غير تغيير العرف (وفي نسخة "مفهوم العرف") ثلاثة:

أحدها: بالخصوصية المطلقة مثل دالة الحد على ماهية الاسم مثل دلالة

[1] انظر تعليق الشارح: من كتاب الإشارات والتنبيهات، ج1، ص192.

[2] الإشارات والتنبيهات، مرجع سابق ج1، ص193

الحيوان الناطق على الإنسان"[1]. فالمثال الذي قدمه ابن سينا يخصّ الحدود والتعاريف وينسحب على الوحدات المعجمية، كما تقوم به نظرية الحقول الدلالية فالتعريف: "الحيوان الناطق" يعد لكسيما رئيسياً يغطي أو يتضمن الدلالة على ماهية لفظ الإنسان. معنى ذلك أن النوع يشتمل على الجنس من حيث المفهوم، لأن النوع يحتوي صفات الجنس كلها مضافاً إليها الفصول النوعية في حين يكون الجنس أشمل من النوع من حيث الماصدق كما يقول المناطقة[2].

أما النوع الثاني من الألفاظ فهي تلك التي تغطي ألفاظاً فرعية غير متجانسة، وهي ذات حقل من الأفراد تشترك في أن اللفظ العام يتحقق فيها مفهومه الذهني، يقول ابن سينا موضحاً ذلك: "والثاني: بالشركة المطلقة مثل ما يجب أن يقال –حين يسأل عن جماعة مختلفة فيها مثلاً: فرس وثور وإنسان: ماهي؟ وهناك لا يجب ولا يحسن إلا الحيوان"[3].

إن تحديد العلاقات التقابلية داخل الحقل المعجمي بناء على معجم المفاهيم، يوضح مجالات الاستعمال أكثر مما يوضحه المعجم التقليدي، ويسمح ذلك بمعرفة أن هذا اللفظ يدرس ضمن مجموعة مترابطة مع ألفاظ أخرى لأنها تنتمي إلى حقل مفهومي مشترك.

أما النوع الثالث من أنواع اللفظ المفرد، فيقيم على أساسه ابن سينا حقلاً أوسع مما خص به النوعين الأوليين، وذلك لأن هذا النوع يحمل سمات الخصوصية المطلقة والشركة وهما صفتا النوعين السابقين. يقول ابن سينا في تحديد هذا النوع من اللفظ المفرد: "وأما الثالث فهو ما يكون بشركة وخصوصية معاً، مثل ما إنّه إذا سئل عن جماعة هم: زيد وعمرو وخالد، ماهم؟ كان الذي يصلح أن يجاب به على

[1] الإشارات والتنبيهات، المصدر السابق، ، ص244

[2] بيير جيرو ، تر:منذر عياشي،علم الدلالة ، الأدب والشعر "الأدب"، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، 2017، ص99 .

[3] بيير جيرو ، تر:منذر عياشي، مرجع نفسه، ص111.

الشرط المذكور أنّهم أناس"[1]. ومن ضمن العلاقات التي حددها علماء الدلالة داخل الحقل المعجمي، علاقة الجزء بالكل، ذلك أن مجموع السمات التي يحملها الكل تنطبق على جزئياته ولا يمكن أن تخصّ جزءاً واحداً فقط، ويشرح المناطقة هذه العلاقة بكون الكل يضم تحته أجزاء لا جزئيات وهذه الأجزاء مجتمعة في هيئتها التركيبية يطلق عليها اسم الكل ولا يصح إطلاق الكل على جزء من أجزائه[2] فلفظ "أناس" لفظ كلّ يضم تحته أجزاء من الألفاظ، لا يطلق عليها إلا وهي مجتمعة لا مفردة.

وعلى أساس هذه الأصناف الثلاثة للفظ المفرد يمكن بناء العلاقات الدلالية بين جملة الحقول التي يؤسسها وبين الدلالة التي يحملها. فالنوع الأول يشير إلى علاقة المطابقة بين الإنسان والحيوان الناطق، أما النوع الثاني والثالث فهو يحقق علاقة التضمن، وما هو حريّ بالملاحظة في هذا المقام هو أن ابن سينا يسعى إلى وضع قواعد كلية تنتظم الألفاظ، وهذا هو "دأب المناطقة، بل إنه لينادي بأن تكون تلك القواعد عامّة لجميع اللغات ينتفع بها كل الأقوام خاصة فيما تعلق بالجانب الدلالي الذي يسعى المنطقي إلى تحقيقه بضبطه للألفاظ في حالتها الإفرادية والتركيبية يقول ابن سينا: "يلزم المنطقي أيضاً أن يراعي جانب اللفظ المطلق من حيث ذلك غير مقيد بلغة قوم دون قوم. إلا فيما يقل"[3]. فابن سينا بخبرته في التحليل يدرك أن بين اللغات قدراً من الاشتراك وتبقى كل لغة تتميّز بخصوصيتها الموفورلوجية، والفونولوجية بحيث تتفاوت في ذلك اللغات، وتختلف.

ب–أقسام الدلالة: إنّ تعيين العلاقة بين اللفظ والمعنى، تناوله ابن سينا من جوانب ثلاثة: –دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الإلتزام، فإذا كان الانتقال بواسطة العقل من الدال إلى مدلوله، لعلمه بعلاقة الوضع وأنّه كلّما تحقق مسموع اسم ارتسم في الخيال مدلوله، فإن الدلالة عندئذ دلالة وضعية تمنع

[1] الإشارات والتنبيهات ج1، مرجع سابق، ص227.

[2] عبد الرحمن حسن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة عبد الرحمن حبنكة الميداني ، تطوير المعرفة والمهارات، دار القلم ، دمشق،ط1، 1414هـ –1993م، ص32.

[3] الإشارات والتنبيهات ،مرجع سابق، ص181

من وقوع الالتباس بين الدلالات الثلاث. لأنّه قد يطلق اللفظ ولا يعني به مدلوله المطابق له كما إذا أطلقنا لفظ "الشمس" وعنينا به "الجرم" كانت الدلالة بينهما مطابقة وإذا عنينا به "الضوء" كانت العلاقة بينهما تضمن".

ولكن بتدخل الوضع وتوسط العرف الأصلي يمنع انتقاض الدلالات بعضها ببعض يورد ابن سينا أمثلة يوضح فيها كل قسم من أقسام الدلالة الثلاث فدلالة المطابقة هي التطابق الحاصل بين اللفظ وما يدل عليه كالإنسان فإنه يدل على الحيوان الناطق، أمّا دلالة التضمن فهو ما يتضمنه اللفظ من معان جزئية تدخل في ماهيته كقولهم الإنسان فإنه يتضمن الحيوان. أما دلالة الالتزام فهي تحتاج إلى أمر خارجي لعقد الصلة بين الدال ولازمه، فقولنا الأب يلتزم الابن يقول ابن سينا معرفاً ذلك: "أصناف دلالة اللفظ على المعنى ثلاثة:

دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام"[1]. وهي دلالات تجمع الأنساق كلّها. ويشرح علاقة الالتزام فيقول: "ودلالة الالتزام مثل دلالة المخلوق على الخلق والأب على الابن والسقف على الحائط والإنسان على الضاحك، وذلك أن يدل أولاً دلالة المطابقة على المعنى الذي يدّل عليه أولاً، ويكون ذلك المعنى يصحبه معنى آخر، فينتقل الذهن أيضاً إلى ذلك المعنى الثاني الذي يوافق المعنى الأول ويصحبه. وتشترك دلالة المطابقة ودلالة التضمن في أن كل منها ليس دلالة على أمر خارج عن الشيء"[2]. وينصّ ابن سينا هاهنا على أمر مهم يخصّ العلاقة بين دلالة المطابقة ودلالة الالتزام إذ الوصول إلى دلالة اللفظ على معناه بطريق الالتزام يمرّ عبر إجراء دلالة المطابقة بين اللفظ وما يطابقه من مدلولات بتوسط الذهن الذي ينجز هاتين المرحلتين (بشكل سريع جداً) فدلالة الأب على الابن دلالة التزام ولكن هذه الدلالة لم تنعقد حتى وجد العقل أن بين الأب ومدلوله (أنه والد له أبناء) هناك علاقة مطابقة، ثمّ تختلف دلالة

[1] ابو علي الحسين بن علي بن سينا، منطق المشرقيين ،مرجع سابق، ص37.

[2] الإشارات والتنبيهات ،مرجع سابق، ص189

الالتزام عن دلالتي التضمن والمطابقة في أنها تستدعي مدلولاً خارجاً عن اللفظ، أما دلالتا التضمن والمطابقة فإنهما تستدعيان مدلولهما من لفظيهما. لأن دلالة اللفظ على كل أجزائه هي دلالة مطابقة، أما علاقته بجزء من هذه الأجزاء فهي علاقة تضمن، ولذلك نجد ابن سينا في حصره للعلاقة القائمة نظرياً بين اللفظ والمعنى لا يقيّدها فيقول في ذلك: "ولأن بين اللفظ والمعنى علاقة ما"[1]. ثم لتعيين العلاقة بين الدال والدلول يستدعي إدراك العلاقة بين المدلول والشيء الخارجي وذلك ما أشارت إليه المباحث اللسانية الحديثة التي أكدت أنْ لا علاقة مباشرة بين الدال والمدلول وإنما العلاقة الحقيقية هي بين الرمز اللغوي ومحتواه الذهني (concept)، إلا أن وعي الإنسان اعتاد على ربط الدال بالشيء الخارجي ربطاً مباشراً دون وعي بالمحتوى الذهني في العلاقة الدلالية بين الدال والمدلول، ولذلك يرى ابن سينا أن العلاقة الدلالية تنعقد بين المعنى (المدلول) والشيء في العالم الخارجي تأكيداً أن لا علاقة مباشرة بين الدال والمدلول يقول موضحاً ذلك: "فما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس وهي التي تسمى آثاراً والتي في النفس تدل على الأمور وهي التي تسمى معاني"(21). ويمكن توضيح ذلك بالمثلث التالي:

ما في النفس (المحتوى الذهني)

الأمور الخارجية (المعاني) الصوت (الرمز اللغوي)

ولا تكفينا المقارنة لنقارب مثلث ابن سينا الدلالي بمثلث ريشتاردز وأوجدن، بل إن ابن سينا كان أعمق في إدراك جوهر الدلالة من المحدثين، فسمى الرمز اللغوي (صوتاً) وذلك إشارة كذلك إلى الرمز غير اللغوي، فما كل صوت، لفظ لغوي، ثم سمّى ما في النفس آثاراً وذلك لأنّ ارتسام صورة الرمز في النفس

[1] القاضي أبي الفاضل، مرجع سابق،ص189.

يشكل آثاراً تتحول إلى تراكمات للمعاني الذهنية في الذاكرة فكلما تحقق مسموع صوت ارتسمت في الخيال صورته.[1]

إنّ أهمية مباحث ابن سينا في الدلالة لا تكمن في عمق تصورّها لجوهر الفعل الدلالي فحسب، وإنما في بعدها الشمولي للسان البشري، وهو هدف يعكف عليه علماء الدلالة المحدثين وعلى رأسهم (نوام تشومسكي) في بحثه عن القواسم المشتركة بين اللغات يحاول وضع قواعد أو نحو كلي (Universal Grammar) ينتظم اللسان البشري. إن ما يجمع بين اللغات هو اشتراكها في التصورات الذهنية اشتراكاً عاماً أما ما يفرقها فهي الأنساق الدلالية وكيفية تحقيقها في واقع اللغة، مع أنّ العالم الدلالي واحد في كل اللغات، يعني ذلك –حسب تشومسكي– أن البنية العميقة مشتركة بين جميع اللغات أما الاختلاف فيكمن في البنية السطحية، ودليله في ذلك أن الطفل في طور تعرّفه الأول على الأشياء المحيطة به تتحكم في منطقه البنية العميقة أو الكفاية اللغوية وهذا ما يفسّر اشتراك الأطفال من مختلف الأجناس في ترميزهم للمدلولات في العالم الخارجي، والتعبير عن أحوالهم السيكولوجية يقول ابن سينا شارحاً ذلك: [2]"وأمّا دلالة ما في النفس على الأمور فدلالة طبيعية لا يختلف الدال ولا المدلول عليه، كما في الدلالة بين اللفظ والأثر النفساني، فإن المدلول عليه وإن كان غير مختلف، فإن الدال مختلف ولا كما في الدلالة بين اللفظ والكتابة، فإن الدال والمدلول عليه جميعاً قد يختلفان"[3]. ثم إن الصورة السمعية (Image acoustique)هي التي تعكس مفهوم المدلول في النفس فيكون المعنى، ويرتسم في الذهن، ضمن الذاكرة اللغوية ارتباط اللفظ بمعناه، فكلما تمّ ارتسام مسموع الاسم في الخيال توارد إلى النفس معناه، وذلك تأكيد على ما سجلناه عند ابن سينا من أن العلاقة الحقيقية الدلالية هي بين الدال والصورة

[1] الإشارات والتنبيهات مرجع سابق، ص190.

[2] القاضي أبي الفضل بن موسى عياض، الشفاء، قسم: أصول اللغة العربية ومفرداتها ودلالة الألفاظ والمصطلحات، تاريخ الاصدار:يناير2013، ص2-4.

[3] المرجع نفسه، ص5.

والذهنية يقول ابن سينا مبرزاً ذلك: "فمعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه"[1].

ج–العملية الدلالية: يشير ابن سينا، في رصده لآليات الفعل الدلالي، إلى تلك القدرة التي أوتيها الإنسان المتكلم، بحيث مكنته من نقل المفاهيم التي التقطها من العالم الخارجي إلى نفسه وقد انتقل معها من الحس إلى التجريد ويطالعنا في هذا الموضوع الدرس الدلالي بأبحاث مستفيضة حول معاينة وجود العوالم الدلالية، ومن ضمن المواضع التي أظهرها العلماء مواضع أربع وهي: الأفكار و الأحداث و الأوضاع و المفاهيم. (ففريجه) Frege ذهب إلى أن تموضع العوالم الدلالية هو عالم المفاهيم لأنها الوسيط الذي يربط الأفكار والأحداث والأوضاع: الأذهان تمسك بالمفاهيم والكلمات تعبّر عنها والأشياء يحال عليها بواسطتها"[2]. فأين يرى ابن سينا تموضع العوالم الدلالية؟ يقول في ذلك: "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية وتتأدى عنها إلى النفس فترتسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً، وإن غاب عن الحس. فللأمور وجود في الأعيان ووجود في النفس يكوّن آثاراً في النفس. ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك (...) فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليدل بها على ما في النفس من أثر. ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو من المستقبلين إعلاماً بتدوين ما علم... فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق، فاخترعت أشكال الكتابة"[3]. إن هذا النص يحمل دلالة علمية عميقة، يقف فيه ابن سينا على تاريخ وجود الدلالة وأشكالها المقولية صوتاً وكتابة.. فقد جعل الإنسان ذاته، مستودع للبنيات

[1] القاضي أبي الفضل بن موسى عياض، الشفاء،مرجع سابق، ص5 .

[2] د.عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ، عويدات للنشر والتوزيع ،1يناير1986، ص381.

[3] مجع نفسه، ص6.

الدلالية التي عكست صوراً من العالم الخارجي إلى النفس، ولكنها ليست نفس الصور وإنّما أخذَت شكلاً ثانياً ليس هو شكلها الأوّل ولكنّه شكل ثابت لا يتغيّر من هنا تنسج العمليات الدلالية –بحسب ابن سينا– حيث تأخذ الطابع التجريدي البحث في غياب صور عالم الأعيان. وتحتاج عندئذ لأنماط مقولية بعد المواضعة عليها وهنا يشير ابن سينا إلى الطابع الاجتماعي للغة فلولا الحاجة الاجتماعية للمحاورة التي اقتضاها المجتمع البشري لاستغنى عن اللغة، فاللغة حاملة للقيم الاجتماعية وهي وعاء لكلّ ما يبقي الصلات الاجتماعية راسخة. ولكن ابن سينا يميل إلى القول بأن اللغة إلهام من عند الله تعالى الذي وهب الإنسان (آلات) لإنتاج تقاطيع صوتية اصطلح عليها، وحمّلها مدلولات متعلقة بها، وكان الصوت اللغوي يقوم بالعملية الدلالية، التي هي جوهر فعل الإبلاغ والتواصل، في حيّز زماني ومكان ضيّق، ولما احتاج الإنسان إلى نقل معارفه إلى الغائبين من الموجودين، أو ما كان في حكمهم من الآتين مستقبلاً، كانت الكتابة شكلاً متطوراً. وقد ميّز في الدرس اللساني الحديث العالم اللغوي (رومان جاكسون) بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة وفي إطار ذلك قابل بين الصوت والحرف، والمستمع والقارئ ووقف على فعالية الكلام وفعالية الكتابة وخلص إلى أن الكتابة ستبقى الأداة الأكثر فعالية في الخطاب التواصلي والإبلاغي كونها تضمن له استمرارية كبرى ومنفذاً إلى المتلقين مهما تباعد المكان والزمان. وأن الكتابة تفضل الكلام المنطوق، في أن المستمع بعد أن يقوم بتركيب ثان لسلسلة الكلام المنطوق قد يحصل له بعض المعنى لأنه ستكون عندئذ عناصر الكلام قد تلاشت[1].

ويكون ابن سينا بما أوتي من سبر عميق لبنية اللغة، وتحليل علمي لفعاليات الدلالة قد وضع أسس نظرية لغوية ذات رؤية متميزة في التراث العربي، ظهر فيها بوضوح أهمية العامل النفسي والذهني في تقديم التفسيرات الكافية للفعل الدلالي الموصوف بالتعقيد، وإنّ الذي أعان الشيخ الرئيس في استنباط تلك القواعد، التي تنتظم العالم الدلالي، هو امتلاكه للمنهج المنطقي القائم على الاستدلال والتعليل الذي

[1] Essais de linguistique generale, P.101-102.

يسوّغ رسم الأصول بأكبر قدر من التفصيل والتدقيق، وقد كان للبحث الدلالي الحظ الأوفر في أنه تُنُوّل ضمن اهتمامات لغوية أخرى اتخذت الموضوع الدلالي كمنفذ أساسي لبسط مصنفاتها خاصة تلك العلوم التي ورثت منهجاً علمياً في غاية الدقة كعلم المنطق، الذي اشتغل به ابن سينا، وكان يهدف معه إلى وضع قوانين المعنى بكشف أسراره وإيضاح أنماطه وتمظهراته في الواقع اللغوي وذلك حتى يغدو أداة عاصمة من الوقوع في اللحن بإحداث اضطراب في سنن النظام اللغوي، ويتماشى مع علم المنطق الذي يسعى أهله من العلماء إلى تبيّن معالمه ليَعصِم من الوقوع في الزلل والغلط.[1]

المبحث الثالث: جهود ابن سينا :المستوى النحوي (التركيبي):

بنية اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية،بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى :(الوظيفة النحوية) وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رتب"، وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، فمثلًا: ضرب موسى عيسى، وضرب عيسى موسى..بينهما اختلاف مرده إلى اختلاف الرتبة،فالموقع أو الرتبة يصبح ذا محتوى دلالي لأنه لا تظهر عليه علامات إعراب فهي أسماء مقصورة[2]..

فالموقع هو ذاته وظيفة: فاعل،مفعول به،تمييز،صفة..فهو إشارة (الموقع) إلى وظائف، والظائف هي علاقات دلالية تربط الكلامات بعضها ببعض في الكلام أو وسط الكلام،وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديدًا بالعلامات الإعرابية التي هي (مؤشرات إضافية)، وبالتالي تزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية.

[1] ابو علي الحسين بن علي بن سينا، منطق المشرقيين ،مرجع سابق، ص149.

[2] جهامي: جيرار جهامي. موسوعة مصطلحات ابن سينا (الشيخ الرئيس.) الطبعة الأولى، بيروت، 2004، ص158.

هناك مؤشرات إضافية لغوية تستعين بها اللغة لبيان نوع العلاقة الوظيفية الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل التركيب أو الجمل، وهي نوعان:[1]

أولًا- قرائن لفظية، وهي:

.1العلامات الإعرابية: في كلامنا نستغني – أحيانًا- عن الرتبة فنقدم ونؤخر،ونغير الترتيب المعتاد للجملة من أجل غرض بلاغي فتبقى علامات الإعراب هي المؤشر الدال على الوظيفة،مثال: " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ" ، خرجت هذه الآيه عن النسق المعتاد للجملة "فعل-فاعل-مفعول به" حيث تقدم المفعول به لفظ الجلالة (الله) على الفاعل (العلماء) وذلك لغرض بلاغي هو الحصر..والنصب العلامة الإعرابية هو الذي دل على أن المفعول به هو المتقدم والمتأخر هي الفاعل.

.2حروف العطف مثل..الواو،الباء،الفاء، : وهي نوع آخر من المورفيمات ليست مستقلة ولا مقيدة، وإنما مورفيمات وظيفية تدخل تحتها الظروف وحروف المعاني والأدوات بشكل عام..فالواو تكون للقسم،العطف،الحال،المعية..والذي يحدد وظيفتها السياق..كما أن اللام تكون:للأمر،التعليل،الجحود،الجر.

.3صيغة الماضي (قرأ) تتجاوز معنى الماضي إذا ما كانت في جملة: " إن قرأت هذا الكتاب وجدته سهلًا"..فالماضي هنا يفيد المستقبل "الشرط" فخرج من معناه الأصلي ..كذلك "حماك الله"..رعاك الله" الفعل فيهما للدعاء ..(الماضي في الدعاء لايفيد الماضي).

.4الصيغة: هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات..وهي قرينة لفظية يقدمها علم الصرف للنحو..مثال ذلك: أن الفاعل والمفعول به .والمبتدأ والخبر..ونائب الفاعل..يجب أن تكون أسماءً لا

[1] ابن سينا. ترجمة وشرح إشارت وتنبيهات. ج. ،2منطق. نكارش حسن ملكشاهي .طهران، 1367ش، ص 94.

أفعالًا، لذلك لا يتوقع أن يأتي الفاعل فعلًا :"جاء،أتى"..فلو قلنا :"جاء تأبط شرًا" لجأنا إلى التأويل عن طريق إعراب الحكاية، أي:جاء المسمى بجملة تأبط شرًا.

.5الرتبة : الرتبة نوعان[1]:

أ . رتبة محفوظة:مثل تقدم الموصول على الصلة..الموصوف على الصفة..الفعل على الفاعل..المضاف على المضاف إليه..أدوات الشرط..والاستفهام..والجزم..والنفي..التي وصفت بأن لها الصدارة دومًا.

ب. رتب غير محفوظة: مثل..تقدم المبتدأ على الخبر..الفاعل على المفعول به..الفعل على الحال..الفاعل على المفعول. احيانًا تكون هي القرينة الوحيدة لكشف علامة الاسناد ،مثل: ضرب موسى عيسى..موسى:فاعل..عيسى مفعول به..استنادًا إلى أن الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول به..مع أن ذلك ليس رتبة محفوظة.

.6المطابقة: قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين. تكون المطابقة في العلامات الإعرابية،الشخص،العدد،النوع..فإذا قلنا:الرجال الصابرون يقدرون..كان التركيب تام المطابقة صحيحها[2].

أما لو قلنا: الرجال الصابران يقدر.."الرجال جمع..والصابران مثنى..يقدر مفرد" فهنا أزيلت المطابقة من موضعين من التركيب.

.7الربط : وهو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر..وله دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام..ويكون الربط بالضمير مستترًا وبارزًا.. فالمستتر نحو: زيدٌ قام. والبارز :زيد قام أبوه.

[1] ابن سينا. ترجمة وشرح إشارت وتنبيهات. ج2، ص95-96.

[2] محمود السعران، علم اللغة . مقدمة للقارىء العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص12.

.8التضام: وهو أن يستلزم أحد العنصريين النحويين عنصرًا آخر. ويكون التضام على هيئة التلازم،مثل: الموصول والصلة..حرف الجر ومجروره..واو الحال وجملة الحال..حرف العطف والمعطوف..مثل: جاء الذي أحبه" صلة الموصول."

.9الأداة:هو مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي. وتنبه علماء العربية الأوائل للأدوات وأثرها في فهم النصوص الدينية والآثار الأدبية[1].

وتنقسم الأدوات إلى[2]:

أ. أدوات أصلية :لا تنتمي إلى أي مبنى صرفي سابق وإنما هي حروف وضعت لمعان خاصة عند أهل اللغة أساسًا،مثل: حروف الجر-العطف.

ب. أدوات محولة: وهي التي تنتمي إلى مباني الأسماء والأفعال والظروف لكنها أشبهت بالحرف شبهًا معنويًا..مثل:"متى،أين ،كيف."

.10النغمة: وهي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق،فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الإستفهامية أو المنفية أو المؤكدة أو جملة التمني أو العرض..فلكل جملة من هذه الجمل شكل أو صيغة تنغيمية خاصة بها..وبناء على ما تقدم قد تكون النغمة قرينة أكيدة على المعنى النحوي ولا سيما حين يتصل الأمر بالجمل التأثرية، نحو:ياسلام!..يالله!..لا!

ثانيًا- القرائن المعنوية،وهي:

.1الإسناد: وهي العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر..والفعل والفاعل.

---

[1] محمود السعران، علم اللغة . مقدمة للقارىء العربي، مرجع سابق،ص12.

[2] فينيانوس: غسان فينيانوس. فلسفة الوجود ابن سينا. التراث العربي. مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب. عدد خاص يصدر بمناسبة الذكرى الألفية لابن سينا. دمشق العددان5/6. :بدون سنة الطبع. ص 60.

.2التخصيص: وهي قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني،مثل:التعدية..الغائية..الظرفية..الإخراج.

التعدية:ضرب عمرو زيدًا..إيقاع الضرب على زيد تخصيص لعلاقة الإسناد.

الغائية (السببية) :أن نأتي بالمفعول لأجله على التخصيص : أتيت رغبةً في لقائك.

الإخراج (الاستثناء) : يدل الاستثناء على أن الإسناد لا يشمل المستثنى لأنه أخرج منه..نحو قولنا:نجح الطلابُ إلا عليًا..فإسناد النجاح هنا إلى الطلاب استثنى منه واحد للدلالة على إخراجه منهم.

الظرفية:مثل:صحوت إذ تطلع الشمس..يخصص الإسناد بتقييده زمانًا أو مكانًا.[1]

يبدو أن ابن سينا قد أسهم بشكل كبير في تحليلاته النحوية والتركيبية، حيث فهم اللغة بمنظور عميق يتجاوز مجرد تركيب الكلمات والجمل. وفيما يلي بعض الجوانب التي يتضمنها عمله في هذا المجال[2]:

1. الوظيفة النحوية: ابن سينا يشير إلى أهمية الوظائف النحوية التي تحدد مواقع الكلمات وتعكس العلاقات الدلالية بينها داخل التركيب.

2. علامات الإعراب: يشير إلى دور العلامات الإعرابية في تحديد الوظائف النحوية للكلمات، وكيفية استخدامها لتوضيح العلاقات النحوية والدلالية.

3. القرائن اللفظية: يعرض ابن سينا أهمية القرائن اللفظية مثل حروف العطف والأدوات في تحديد العلاقات الوظيفية والدلالية بين الكلمات.

[1] فينيانوس: غسان فينيانوس. فلسفة الوجود ابن سينا. مرجع سابق، ص61.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر،ط1، دمشق،1405هـ/1985م، ص6-8.(متصرف)

4. القرائن المعنوية: يشير إلى دور القرائن المعنوية في تحديد المعاني وتفسير العلاقات الدلالية بين الكلمات والتراكيب.

5. الأدوات: يعرض ابن سينا أهمية الأدوات النحوية في بناء التراكيب اللغوية وتحديد الوظائف النحوية للكلمات.

6. النغمة: يشير إلى دور النغمة في تحديد الصياغة والمعنى اللغوي للجمل والتراكيب[1].

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب،مرجع سابق، ص8.

الخاتمة

خاتمة

ختاما للبحث الذي تطرقنا اليه فقد توصلنا الى النتائج التاليه وهي:

- إن ابن سينا كان ولا يزال رمزًا للعبقرية والابتكار في مجالات متعددة من العلوم والفلسفة واللغة العربية.
- رغم انشغاله بمصاحبة الملوك والأمراء وتولي المناصب، إلا أن ذلك لم يقف عائقًا أمام إنتاجه العلمي الغزير والمتنوع، والذي أدهش الجميع بعمقه ودقته وجودته.
- إن إسهامات ابن سينا في الفيلولوجيا العربية تُعدّ من الركائز الأساسية التي استندت إليها الأجيال اللاحقة من العلماء والفلاسفة.
- وضع ابن سينا أساسًا متينًا للمصطلحات الفلسفية والعلمية في اللغة العربية، مما ساهم في تطوير الفكر العربي والإسلامي وتوسيع آفاقه. ل
- يُعَدّ ابن سينا مثالًا حيًا على تكامل المعرفة الإنسانية وتنوعها، ودليلًا على أن التفرغ للعلم ليس هو السبيل الوحيد للإبداع والابتكار، بل يمكن للعبقري أن يترك أثرًا خالدًا حتى في ظل أصعب الظروف.
- كان ابن سينا من أوائل العلماء الذين أنشأوا المصطلحات الفلسفية في اللغة العربية، مما ساعد في نقل وتطوير الفلسفة اليونانية والإسلامية إلى العالم العربي.
- كان لابن سينا قدرة فائقة على التأليف بسرعة دون المساس بجودة العمل ودقته. هذا يدل على مهارته الفائقة وكفاءته العلمية.

- التأثير المستدام على اللغة العربية: إسهاماته لم تكن مقتصرة على الفلسفة والعلوم فقط، بل امتدت إلى تطوير اللغة العربية نفسها من خلال المصطلحات التي وضعها والتي أصبحت جزءًا من اللغة العلمية والفلسفية العربية.

- تأثيره على العلماء اللاحقين: تأثير ابن سينا كان عظيمًا على العلماء والفلاسفة الذين جاؤوا بعده، حيث استندوا إلى مصطلحاته وأفكاره في تطوير أعمالهم ونظرياتهم، مما يعكس مدى تأثيره العميق والمستدام على الفكر العربي والإسلامي.

- تكامل المعرفة الإنسانية: إسهامات ابن سينا تؤكد أن التفرغ الكامل للعلم ليس الشرط الوحيد للإبداع والابتكار، بل يمكن للإنسان أن يكون منتجًا ومؤثرًا في عدة مجالات حتى في ظل أصعب الظروف، مما يعكس تكامل المعرفة الإنسانية وتنوعها.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

أولا: الكتب

1. ابن سينا. ترجمة وشرح إشارت وتنبيهات. ج. ،2منطق. نكارش حسن ملكشاهي .طهران، 1367ش.

2. أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر،ط1، دمشق،1405هـ/1985م، متصرف)

3. ابو علي الحسين بن علي بن سينا، منطق المشرقيين ،الفلسفة وعلوم الاجتماعية ،آفاق للنشر والتوزيع (د ط)، 2018 .

4. أحمد مختار عمر :البحث اللغوي عند العرب ،القاهرة ،عالم الكتاب ،ط5، 1988.

5. انظر مبحث: مفاهيم الدلالة عند الفارابي- الفصل الأول: ماهية علم الدلالة كما عرفها الأقدمون.

6. انظر. دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1956.

7. أنظر، عبد السلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

8. بيير جيرو ، تر:منذر عياشي،علم الدلالة ، الأدب والشعر "الأدب"، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، 2017.

9. جهامي: جيرار جهامي. موسوعة مصطلحات ابن سينا (الشيخ الرئيس.) الطبعة الأولى، بيروت، 2004.

10. د.أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، 2000.

11. د.عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ، عويدات للنشر والتوزيع ،1يناير1986.

12. سميناها فروقا منهجية لأن الأساس المنهجي لدى دي سوسير يتعامل مع اللغة باعتبارها بنية ذهنية مجردة قابلة للتنظيم وهذا ما جعلها عنده جوهر اللسانيات وأساسها بينما لا تصيب الوقائع اللسانية الأخرى (الكلام . اللسان) إلا الجوهر المادي للكلمات . انظر الطيب دبة .مبادئ اللسانيات البنوية .

13. عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية،ديوان المطبوعات الجامعية 2003-2004م،ص148-149.

14. عبد الحليم بن عيسى ، البنية التركيبية للحدث اللساني، منشورات دار الأديب، 2006.

15. عبد الرحمن حسن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة عبد الرحمن حبنكة الميداني ، تطوير المعرفة والمهارات، دار القلم ، دمشق،ط1، 1414هـ -1993م.

16. عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية دار اسامة للنشر والتوزيع الاردن ،2009.

17. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة ،مصر دار النهضة ،ط7 ،دت.

18. غيلوس، الدراسات اللسانية عند الهنود، منتدي خيمة أولا جلال العلمية، 9-2021.

19. القاضي أبي الفضل بن موسى عياض، الشفاء، قسم: أصول اللغة العربية ومفرداتها ودلالة الألفاظ والمصطلحات، تاريخ الاصدار:يناير2013

20. محمد الصغير بناني: المدارس اللسانية في التراث العربي والدراسات الحديثة ،الجزائر ،دار الحكمة ،2001.

21. محمود السعران، علم اللغة . مقدمة للقارىء العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص12

22. ينظر دي سوسير للكلام ضمن الظاهرة العامة للسان على أنه مجرد سلوك آلي ويلتقي معه في هذا التصور ريونالد بلومفيلد أحد مؤسسي اللسانيات الأمريكية .انظر De Saussurre,

ثانيا: المجلات والمقالات :

1. انظر الفصل: التعيين (denotation) من كتابه Element de semantique) وانظر مقال التعيين والتضمين في علم الدلالة –الدكتور جوزيف شاريم عدد 17/18 سنة 1982 مجلة الفكر العربي المعاصر،

2. انظر مقال: (الإشارات والتنبيهات) الفصل الثاني الاشارة، مجلد1، جامع الكتب الاسلامية .

3. فينيانوس: غسان فينيانوس. فلسفة الوجود ابن سينا. التراث العربي. مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب. عدد خاص يصدر بمناسبة الذكرى الألفية لابن سينا. دمشق العددان : 5/6.بدون سنة الطبع.

رابعا: المواقع الالكترونية

د. **أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب** ، (ت**1424**)، ص**103**. انظر موقع : https://app.turath.io/book/8670 صيغة

المرجع باللغات الأجنبية:

1. .De Saussure. C.L.G p121152.
2. Essais de linguistique generale.
3. Georges mounin : Histoire de la linguistiquedes origines au XXC siecle presses universitaires de France ,1976.
4. Georges mounin: Histoire de la linguistiquedes origines au XXC siecle presses universitaires de France ,1976.
5. John lyons, Introduction to theoretical linguistics, London,1968,20
6. Muhamed ali Al-Khuili,A :dictionary of theoretical linguistics,1982,p51

ملخص

جهود ابن سينا في علم اللغة العربية وآدابها، مبرزةً مساهماته العميقة والمهمة رغم انشغاله الكبير بمصاحبة الملوك والأمراء والانخراط في شؤون الحكم والسياسة. ابن سينا، الذي اشتهر كفيلسوف وطبيب وعالم طبيعي، كان له أيضاً دور بارز في تطوير اللغة العربية من خلال إنشاء وتطوير المصطلحات الفلسفية والعلمية، ساهم ابن سينا بشكل كبير في صياغة مصطلحات فلسفية جديدة تعكس الاتجاهات الفلسفية الجديدة، في حين حافظ على استخدام المصطلحات القديمة كما هي. تبرز إسهاماته في العديد من الفروع العلمية بما في ذلك الطب، الفلسفة، المنطق، علم المعادن، علم الآثار، الكيمياء، الرياضيات، الهندسة، الجيولوجيا، وعلم النجوم.

Sommry :

The introduction discusses Ibn Sina's contributions to the Arabic language and its literature, highlighting his significant and profound impact despite his considerable engagement with kings, princes, and political affairs. Ibn Sina, renowned as a philosopher, physician, and natural scientist, also played a crucial role in the development of the Arabic language by creating and refining philosophical and scientific terminology.

Ibn Sina greatly contributed to the formation of new philosophical terms that represented new philosophical directions while preserving the use of existing terms unchanged. His contributions span various scientific fields, including medicine, philosophy, logic, mineralogy, archaeology, chemistry, mathematics, engineering, geology, and astronomy.

فهرس المحتويات

البسملة
شكر وتقدير
اهداء .....
مقدمة.....
.....2
المدخل 11
حياة ابن سينا.....11
1-اسمه ونسبه ومولده ووفاته ونشأته: 1
أساتذته ومن مؤلفاته 5
الفصل الأول:.....1
علم اللغة (حديث اللسانيات) 1
تمهيد 14
المبحث الأول: علم اللغة قديما 14
عند قدماء المصريين 14
عند السومريين والأكاديين.....15
عند قدماء الصينين.....15
عند الفينيقيين: 16
عند اليهود 17

نشأة اللغة.....17
المبحث الثاني :اللغة حديثا 22
تصنيف دي سوسير لمناهج الدراسة اللغوية 23
5-المفاهيم الثنائية لدى سوسير: 25
المبحث الثالث :مستويات التحليل اللساني (الصوتي/التركيبي /الدلالي) 30
المستوى الصوتي. 30
المستوى التركيبي syntaxe.....35
الفصل الثاني : 14
اسهامات ابن سينا في علم اللغة 14
المبحث الأول: جهود ابن سينا المستوى الصوتي.....37
ب- مخرج الصوت الإنساني وصفاته.....38
المبحث الثاني: جهود الدلالية عند ابن سينا.....48
المبحث الثالث: جهود ابن سينا :المستوى النحوي (التركيبي):.....59
خاتمة.....65
قائمة المصادر والمراجع.....65
ملخص 65
فهرس المحتويات 66